فتح الأغلاق

شرح قصيدة الأخلاق

د/ عبدالله إسماعيل عبدالله هادي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى عباد الله الصالحين؛ وبعد:

فهذا شرح موجز سهل، لقصيدة الأخلاق، سميته: «فتح الأغلاق شرح قصيدة الأخلاق». وهي قصيدة جمعت «١٠٠» خلقٍ: «٥٣» خلقًا محمودًا، تنتظم تحتها منظومة الفضائل التي ينبغي على المسلم أن يتحلى بها، و«٤٧» خلقًا مذمومًا، تنتظم تحتها منظومة الرذائل التي ينبغي على المسلم أن يتخلى عنها، ومن هنا تعلم أن مدار هذا العلم يقوم على التخلية والتحلية، تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل، تُجاهَ عَلاقتها بِرَبِّها، وعَلاقتِها مع صاحِبِهَا، وعَلاقتها مع غيرِها مِن بَني جِنسِها، وما يُحيطُ بِها مِنْ حَيَوانٍ وجمادٍ.

لخصتها في قصيدة حتى يسهل حفظها، وجعلت شرحها في غاية الاختصار؛ كي تناسب المبتدئين من طلبة العلم، وتصل إلى العامة، ويسهل مطالعتها، وتدريسها في المساجد، وبعد أن تعلمها -أيها المسلم-عليك أن تتخلق بها في حياتك كلها، فلا ترتفع أمة إلا بقيمها وأخلاقها ولا تهبط أمة إلا بتقصيرها في ذلك.

وقد اهتم الإسلامُ بالأخلاق اهتمامًا كبيرًا؛ كيف لا ومصدر هذه الأخلاق جميعًا الوحي (الكتاب السنة). ومِنِ اهتمامه أنه رَتَّبَ على المحمودة منها محبة الله، وجنته، وأنها أَثْقَلُ شيءٍ فِي الميزانِ يَومَ القيامةِ، وأَنَّها تَزيدُ فِي الأعمارِ، وتُعمِّرُ الدِّيارَ... ورتب على المذمومة عكس ذلك كله.

ركَّزْتُ في الشرح على الاستدلال لكل خلق، ولم أراع الاستقصاء؛ لئلا يطول الكتاب، فيخرج عن الهدف. ولم أعتمد على أي حديث أجمعوا على ضعفه، وإنما تتبعت أقوال المصححين قديمًا وحديثًا لأي حديث لم يرد في الصحيحين، فإن ترجح عندي الاحتجاج به، أثبته تحت لفظة واحدة [صحيح: أو حسن]، وإن لم يترجح الاحتجاج به لا أذكره، وما في الصحيح غنية.

خرَّجتُ الأحاديث بالترميز، فالبخاري [خ] ومسلم [م] والمتفق عليه[ق] وسنن أبي داود [د] وسنن الترمذي [ت] وسنن النسائي [ن] وسنن ابن ماجه [جه] وموطأ مالك [ط] ومسند أحمد [حم] وصحيح ابن خزيمة [مه] وصحيح ابن حبان [حب] ومستدرك الحاكم [ك] ومسند البزار [بز]وسنن البيهقي [هق] ومصنف ابن أبي شيبة [شيبة]، ومعاجم الطبراني [طب]، والخرائطي [طي]. وجل الاعتماد على الصحيحين ثم السنن الأربعة.

وقد أوردت هذه الأخلاق مرتبة على ترتيب الحروف الهجائية، تبعًا لموسوعة الأخلاق الصادرة عن القسم العلمي من موقع الدرر السنية، ومن هذه الموسوعة تم استخلاص هذه الأخلاق، وكذلك الشرح، كالآتي:

القسم الأول: الأخلاق المحمودة:

١- الإحسان: ١٠
٢- الألفة: ١١
٣- الأمانة: ١١
٤- الإيثار: ١٢
٥- البر: ١٣
٦- البشاشة: ١٣
٧- التأني أو الأناة: ١٤
٨- التضحية: ١٤
٩- التعاون: ١٥
١٠- التواضع: ١٥
١١- التودد: ١٦
١٢- الجود والكرم والسخاء والبذل: ١٧
١٣- حسن الظن: ١٧
١٤- الحِكمة: ١٨
١٥- الحِلم: ١٨
١٦- الحياء: ١٩
١٧- الرحمة: ١٩
١٨- الرفق: ٢٠
١٩- الستر: ٢٠
٢٠- السكينة: ٢١
٢١- سلامة الصدر: ٢٢
٢٢- السماحة: ٢٢
٢٣- الشجاعة: ٢٣
٢٤- الشفقة: ٢٣
٢٥- الشهامة: ٢٤
٢٦- الصبر: ٢٤
٢٧- الصدق: ٢٥

-٢٨ الصمت: ٢٥
-٢٩ العدل: ٢٦
-٣٠ العزة: ٢٦
-٣١ العزم والعزيمة: ٢٧
-٣٢ العفة: ٢٨
-٣٣ العفو والصفح: ٢٨
٣٤- علو الهمة: ٢٩
-٣٥ الغيرة: ٢٩
-٣٦ الفِراسة: ٣٠
-٣٧ الفصاحة: ٣٠
-٣٨ الفطنة والذكاء: ٣١
-٣٩ القناعة: ٣١
-٤٠ كِتمان السِّرِّ: ٣١
-٤١ كظم الغيظ: ٣٢
-٤٢ المحبة: ٣٣
-٤٣ المداراة: ٣٣
-٤٤ المروءة: ٣٤
-٤٥ المزاح: ٣٤
-٤٦ النبل: ٣٥
-٤٧ النزاهة: ٣٥
-٤٨ النشاط: ٣٦
-٤٩ النصرة: ٣٦
-٥٠ النصيحة: ٣٧
-٥١ الورع: ٣٨
-٥٢ الوفاء بالعهد: ٣٨
-٥٣ الوقار: ٣٨

القسم الثاني: الأخلاق المذمومة:

-١ الإساءة: ٤٠
-٢ الإسراف والتبذير: ٤٠
-٣ الافتراء والبهتان: ٤١
-٤ إفشاء السر: ٤١

-٥ الانتقام: ٤٢
-٦ البخل والشح: ٤٢
-٧ البغض والكراهية: ٤٣
-٨ التجسس: ٤٤
-٩ التعسير: ٤٤
-١٠ التقليد والتبعية: ٤٥
-١١ التنفير: ٤٦
-١٢ الجبن: ٤٦
-١٣ الجدال والمراء: ٤٧
-١٤ الجزع: ٤٨
-١٥ الجفاء: ٤٨
-١٦ الحسد: ٤٩
-١٧ الحقد: ٤٩
-١٨ الخبث: ٥٠
-١٩ الخداع: ٥٠
-٢٠ الخِذلان: ٥١
-٢١ الخيانة: ٥٢
-٢٢ الذّل: ٥٢
-٢٣ السخرية والاستهزاء: ٥٣
-٢٤ السفه والحمق: ٥٣
-٢٥ سوء الظن: ٥٤
-٢٦ الشماتة: ٥٥
-٢٧ الطمع: ٥٥
-٢٨ الظلم: ٥٦
-٢٩ العجب: ٥٦
-٣٠ العدوان: ٥٧
-٣١ الغدر: ٥٨
-٣٢ الغش: ٥٩
-٣٣ الغضب: ٥٩
-٣٤ الغيبة: ٦٠
-٣٥ الفتور: ٦١
-٣٦ الفجور: ٦١
-٣٧ الفحش والبذاءة: ٦٢
-٣٨ القسوة والفظاظة والغلظة: ٦٢
-٣٩ الكبر: ٦٣

-٤٠ الكذب: ٦٤
-٤١ الكسل: ٦٤
-٤٢ اللؤم: ٦٥
-٤٣ المكر والكيد: ٦٦
-٤٤ نقض العهد: ٦٦
-٤٥ النميمة: ٦٧
-٤٦ الوهن: ٦٧
-٤٧ اليأس والقنوط: ٦٩

نسأل الله التوفيق والسداد، والقبول والرشاد.

قصيدة الأخلاق

١- كُنْ مُسْـــلِمًا بِفَضَـــائِلٍ تَتَعَطَّرُ وَعَنِ الرَّذَائِـلِ وَالْقَبَـائِحِ تَـنْـفِـرُ
٢- ثُلْثُ الرِّسَـــالَةِ فِي زَكَاةِ نُفُوسِـــنَا وَأَشَـــدُّ أَقْسَـــامِ الْقُرَانِ يُكَرَّرُ
٣- أَحْسِـــنْ، تَأَلَّفْ، كُنْ أَمِينًـا، مُؤْثِرًا بِالْبِرِّ تُعْرَفُ، لِلْبَشَـــاشَـــةِ تُظْهِرُ
٤- مُتَـأَنِّيًـا، وَمُضَـــحِّيًـا، مُتَعَـاوِنًا مُتَـوَاضِـــعًـا، مُتَوَدِّدًا تَـتَبَصَّــرُ
٥- الْجُودُ، وَالْكَرَمُ، السَّـــخَاءُ سَـــجِيَّةٌ وَالْبَذْلُ مِنْكَ سَـــحَابَةٌ تُسْـــتَمْطَرُ
٦- حَسَـــنَ الظُّنونِ، بِحِكْمَةٍ مُتَصَـــرِّفًا بَالْحِلْمِ تَرْقَى، وَالْحَيَـاءُ سَـــيُنْضِــرُ
٧- كُـنْ رَحْمَـةً، وَالـرِّفْـقُ زَيْـنٌ كُـلُّـهُ وَاللهُ يَسْـــتُرُ إِنْ لِـغَيْرِكَ تَسْـــتُرُ
٨- بِسَـكِينَةٍ، وَسَـلَامَةِ الصَّـدْرِ اتَّصِـفْ وَسَمَـاحَـةً، وَشَـــجَـاعَـةً تَتَصَـــدَّرُ
٩- كُنْ مُشْـفِقًا، شَـهْمًا، صَبُورًا، صَادِقًا صَـــمْتًـا، وَعَـدْلاً، عِزَّةً تَـتَفَـجَّرُ
١٠- وَالْعَزْمُ فِيكَ إِلَى الْمَعَالِي صَـــاعِدًا ذَا عِفَّـةٍ عَنْ كُـلِّ شَـــيْنٍ تَقْصُـــرُ
١١- عَفْوٌ، وَصَـــفْحٌ، وَالْعُلُوُّ بِهِمَّـةٍ ذَا غَـيْرَةٍ، وَفِـرَاسَـــةً تَـتَـحَـدَّرُ
١٢- وَفَصَـــاحَـةً، وَبِفِطْنَـةٍ، وَقَنَـاعَـةٍ كَتْمٍ، وَكَظْمٍ، بِالْمَحَبَّـةِ تُسْـــفِرُ
١٣- وَمُـــدَارِيًا، بِمُـــرُوءَةٍ، وَمُمَـــازِحًـــا نَبِلًا، نَزِيْهًـا، بِالنَّشَـــاطِ تُبَشِّــرُ
١٤- وَمُنَاصِـــرًا، وَمُنَاصِـــحًا، وَرِعًا، تَفِي بِالْـعَـهْـدِ، تَمَّـتْ بِالْـوَقَـارِ تُـوَقَّـرُ
١٥- مُـتَجَـنِّبًـا لِقَبَـائِحٍ كَـإِسَـــاءَةٍ لَا مُسْـــرِفًـا، لَا بَاذِخًـا تَـتَبَـذَّرُ

١٦- لَا فِرْيَةً، لَا تَفْشِ سِـــرًّا، لا انْتِقَامْ ... لَا بُخْـلَ، بَـلْ لَا بُغْضَ عَنَّـا يُؤْثَرُ

١٧- وَاحْـذَرْ تَجَسُّـــسَ عَوْرَةٍ وَمَعَـايِـبٍ ... لَا عُسْـــرَ، لَا تَقْلِيْـدَ، لَيْسَ يُنَفِّرُ

١٨- إِيَّاكَ وَالْجُبْنَ، الْجِـدالَ، وَلَا تَـكُـنْ ... جَـزِعًـا، تُجَـافِيْ غِـلْـظَـةً وَتُـزَمْجِـرُ

١٩- لَا حَـاسِـــدًا لَا حَـاقِـدًا لَا مُخْبِثًا ... وَمُخَـادِعًـا، أَوْ خَـاذِلًا لَا تَنْصُـــرُ

٢٠- وَدَعِ الْخِيَـانَـةَ، وَالْمَـذَلَّـةَ، وَاجْتَنِـبْ ... سُـــخْرِيَّـةً، سَـــفَهًـا، لِظَنٍّ تُنْكِرُ

٢١- وَشَمَـاتَـةً، طَمَعًـا، وَظُلْمًـا فَـلْتُزِلْ ... عُجْبًـا، وَعُـدْوَانًا، وَلَا تَـكُ تَغْـدِرُ

٢٢- وَالْغِشَّ، وَالْغَضَـــبَ الذَّمِيم، وَغِيْبَةً ... وَاحْـذَرْ فُتُوْرًا، لَا بِـذَنْـبٍ تَفْجُرُ

٢٣- لَا فَـاحِشًـــا، لَا قَـاسِـــيًا، مُتَكَبِّرًا ... لَا كَـاذِبًا، كَسِـــلًا، لَئِيْمًـا تَمْكُرُ

٢٤- لَا نَـقْضَ لِلْمِيثَـاقِ، لَا بِنَمِيمَـةٍ ... تَمْشِـــيْ، وَلَا وَهِنًا، وَيَأْسًـــا تَهْجُرُ

الشرح:

١-كُنْ مُسْـــلِمًا بِفَضَـــائِلٍ تَتَعَطَّرُ وَعَنِ الرَّذَائِلِ وَالْقَبَائِحِ تَنْفِرُ

٢-ثُلْثُ الرِّسَـــالَةِ فِي زَكاةِ نُفُوسِـــنَا وَأَشَـــدُّ أَقْسَـــامِ الْقُرَانِ يُكَرَّرُ

أي يجب عليك أيها الإنسان أن تكون على دين الإسلام؛ فهو الدين الوحيد المقبول عند الله، ويجب عليك أن تعطر نفسك بالفضائل ومنها التي سيأتي ذكرها. وعليك أن تنفر وتَبْعُد عن الرذائل والقبائح، ومنها التي سيأتي ذكرها.

«ثُلْثُ الرِّسَالَةِ فِي زَكاةِ نُفُوسِنَا»: أي أن أمر تزكية النفوس يمثل ثلث رسالة محمد ﷺ.

وقد ورد أربع مرات في القرآن بهذا المعنى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. وذلك أن مهمة الرسول -ﷺ- لا تخرج عن الثلاث الواردة في الآية، فكل مهمة أخرى داخلة في واحدة منها أو تشملها؛ والتزكية واحدة من ثلاث؛ فهي بمثابة الثلث.

«وَأَشَدُّ أَقْسَامِ الْقُرَانِ يُكَرَّرُ»: أي أقسم الله على تزكية النفس وتدسيتها بأطول وأشد قسم في القرآن في سورة الشمس حيث كُرر المقسَم به أحد عشر مرة، وأقسم الله بأمور عظيمة على هذا الأمر؛ مما يدل على أن أمر التزكية من أهم الأمور على الإطلاق.

والتزكية تعود إلى قسمين: تحليةٌ بالأخلاق المحمودة والفضائل، وتخليةٌ عن الأخلاق المذمومة والرذائل. وفيما يلي نسردها بناء على هذين القسمين:

القسم الأول: الأخلاق المحمودة:

٣-أَحْسِـــنْ، تَأَلَّفْ، كُنْ أَمينًا، مُؤْثِرًا بِـالْبِرِّ تُعْرَفُ، لِلْبَشَـــاشَـــةِ تُظْهِرُ

١-الإحسان: «أَحْسِنْ»: أي اتصف بخلق الإحسان في كل أمورك، والإحسان ضد الإساءة، وهو تجويد العمل وإتقانه على أكمل وجه. وقد أمر الله بالإحسان، وصرح أنه يحب المحسنين، وأن رحمته قريبة منهم، وقد كتبه على كل شيء... في عِبادة الله، وإلى الوالدين، والجيران واليتامى والمساكين والفقراء، وفي الكلام، والجدال، ومع الحيوان، وأعلاها أن تحسن إلى من أساء إليك. ومن أدلة هذا الخلق: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النحل:٩٠]. وقال: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة:٥٨]، وقال: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[البقرة:١٩٥]، وقال: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [المائدة:٨٥]، وقال: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [التوبة:١٢٠]، وقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الحج:٣٧]، وقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[العنكبوت:٦٩]، وقال -ﷺ-: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسانَ على كُلِّ شَيْءٍ» [م].

٢-**الألفة:** «تَأَلَّفْ»: أي اتصف بخلق الألفة والأنس مع الناس، والتعاون على جمع الكلمة، فقد أمر الله بها في قوله: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[آل عمران:١٠٣]، وقد صرح أنه ألَّفَ بين قلوب صحابة النبي محمد-ﷺ-، فقال: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال:٦٣]، وقال-ﷺ-: «المؤمِنُ يألَفُ، ولا خيرَ فيمن لا يألَفُ ولا يُؤلَفُ». [صحيح: حم، ك]. وقال-ﷺ-: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّؤُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ» [حسن - طب، هق]. وتتحقق الألفة بوسائل منها: إفشاء السَّلام، والتَّعارُفُ ومُعاشَرةُ النَّاسِ، والتَّواضع، والكلام اللَّيِّن، وزيارة المسلم، وعيادتُه إذا مرِض، والاهتمامُ بأمور المسلِمين، والشُّعورُ بقضاياهم، وتبادل الهدايا، وجمع الكلمة...

٣-**الأمانة:** «كن أمينًا»: أي اتصف بخلق الأمانة التي هي حفظ الحقوق وأداؤها. وقد أمر الله بها، وامتدح أهلها، والأَمينُ يُحِبُّه اللهُ، ويُحِبُّه النَّاسُ.

وتكون الأمانة فيما افترَضَه اللهُ على عِباده مِنَ العِباداتِ، وفي الأموال، وفي الأعراض، وفي الحكم والشهادة، والأسرار...إلخ. ولهذا وُصِفَ بها كل رسول من رسل الله. ومن أدلة الأمانة: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[النساء:٥٨]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾[المؤمنون:٨]، وقال-ﷺ-: «آيةُ المنافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ» [ق].

٤-الإيثار: «مُؤْثِرًا»: أي اتصف بخلق الإيثار الذي هو تقديمُ إخوانك المسلمين على نَفْسِك، في النَّفعِ لهم، والدَّفعِ عنهم. وهو أعلى مراتب الأخوة. قال تعالى مادحًا أهل الإيثار: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر:٩]، وقال: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾[آل عمران:٩٢]. وقال-ﷺ-: «إنَّ الأَشعَرِيِّينَ إذا أَرمَلُوا في الغَزوِ أو قَلَّ طَعامُ عِيالِهِم بالمدينةِ جَمَعُوا ما كان عِندَهُم في ثَوبٍ واحِدٍ، ثمَّ اقتَسَمُوهُ بيْنَهُمْ في إناءٍ واحِدٍ بالسَّوِيَّةِ، فهُمْ مِنِّي، وأنا مِنهُم». [ق]. وله ضابط مهم وهو أنه لا إيثارَ فيما وجب عليكَ شرعًا.

٥-البر: «بِالْبِرِّ تُعْرَفُ»: أي عليك أن تُعرف بخلق البر بين الناس وأن تتصف به، وهو التَّوسُّعُ في فِعلِ الخيرِ، والمبالَغةُ في الإحسان، وكل فعل مرضي يزكي النفس. قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[البقرة:١٧٧] وقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]. وقال -ﷺ-: «البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ» [م]. وقال -ﷺ-: «لا يَزيدُ في العُمُرِ إلَّا البِرُّ» [صحيح: حم، جه]. وقال -ﷺ-: «إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلَى البِرِّ، وَإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلَى الجَنَّةِ» [ق].

٦-البشاشة: «لِلْبَشَاشَةِ تُظْهِرُ»: أي أظهر خلق البشاشة واتصف به، وهو طلاقةُ الوَجهِ مع الفَرحِ والتَّبسُّمِ وحُسنِ الإقبالِ واللُّطفِ في المسألة. وهي صفة محمودة؛ ولهذا ذكرها الله على سبيل المدح في مشاهد القيامة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[عبس:٣٨-٣٩]، وقال -ﷺ-: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعرُوفِ شَيْئًا، ولو أَنْ تَلْقَى أخاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» [م]. وقال-

ﷺ-: «وتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ». [صحيح: ت، حب]. وهي أيسر الصدقات، وأسهلها، وهي عُنوانُ ما في النَّفْسِ، فقَلَّ أن تَجِدَ شخصًا هَشوشًا بَشوشًا إلَّا وهو يَحمِلُ نفْسًا طَيِّبةً، ورُوحًا نَقيَّةً.

٤-مُتَـأَنِّيًـا، وَمُضَـحِّيًـا، مُتَعَـاوِنًـا مُتَوَاضِـعًـا، مُتَوَدِّدًا تَتَبَصَّـرُ

٧-**التأني أو الأناة:** «مُتَأَنِّيًا»: أي كن متأنيًا متصفًا بالأناة، وهي التَّثبُّتُ وتَركُ العَجَلةِ، والتمهُّلُ في تدبير الأمورِ، والتبصُّرُ في الأمرِ الواقع، والخبرِ الواردِ حتى يتَّضحَ ويظهرَ. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء:٩٤]. وقال -ﷺ- للأَشَجِّ أَشَجِّ عبدِ القَيسِ: «إنَّ فيك خَصلَتَينِ يُحِبُّهُما اللهُ: الحِلمُ، والأَناةُ» [م].

٨-**التضحية:** «وَمُضَحِّيًا»: أي كن متصفًا بالتضحية وهي بَذْلُ النَّفسِ أو الوقتِ أو المالِ؛ لأجْلِ غايةٍ أَسْمى ولأجلِ هدفٍ أَرْجى، مع احتِساب الأجرِ والثَّوابِ على ذلك عِندَ اللهِ عزَّ وجلَّ. ومِن معانيها: الفداء والبَذْلُ والجِهادُ. وهي نوعان مشروعة وذلك إذا كانت التَّضحيةُ في سبيل الله. وغير مشروعة

وهي التَّضحيةُ في سبيل الباطل والجاهليَّةِ، والعَصبيَّةِ والمناطقية والأفكار المنحرفة...التي هي في غَيرِ سبيلِ الله. ومن أدلة المشروعة: قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ [آل عمران:١٤٠]، وقال ﷺ: «مِن خَيرِ مَعاشِ النَّاسِ لهُم، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنانَ فَرَسِهِ في سبيلِ اللهِ، يَطيرُ على مَتْنِه، كُلَّما سَمِعَ هَيْعةً أوْ فَزْعةً طارَ عَلَيهِ؛ يَبتَغي القَتْلَ والموْتَ مَظَانَّهُ، أو رَجُلٌ في غُنَيْمَةٍ في رأسِ شَعَفَةٍ مِن هَذهِ الشَّعَفِ، أو بَطنِ وادٍ مِن هَذهِ الأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلاةَ، ويُؤْتي الزَّكاةَ، ويَعبُدُ رَبَّهُ حتَّى يَأتِيَهُ اليَقِينُ، ليسَ مِنَ النَّاسِ إلَّا في خَيرٍ» [م].

٩-**التعاون:** «مُتَعَاوِنًا»: أي كن متصفًا بالتعاون وهو المساعَدةُ على الحَقِّ ووجوه الخير والبر والتقوى؛ ابتِغاءَ الأجرِ مِنَ اللهِ سُبحانَه. ويحرم التعاون على الإثم والعدوان. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]. والمؤمنون متعاونون فيما بينهم، قال ﷺ: «المؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ؛ يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضًا» [ق].

١٠-**التواضع:** «مُتَوَاضِعًا»: أي كن متصفًا بالتواضع وهو تركُ التَّرفُّعِ، وخفض الجناح، وإظهارُ الخُمولِ، وكراهيةُ التَّعظيمِ، والزِّيادةُ في الإكرام، وتجنب المباهاة بالفضائل، والمفاخَرة بالجاهِ والمال، والتحرُّز مِنَ الإعجاب والكِبْرِ والمراءاة. قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى

ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ [الفرقان:٦٣]، وقال: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الحجر:٨٨]، وقال -ﷺ- : «ما نَقصَتْ صَدَقةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللهُ عَبْدًا بِعفْوٍ إلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أحَدٌ للهِ إلَّا رَفَعَهُ اللهُ»[م]، وقال -ﷺ- : «إنَّ اللهَ أَوْحى إليَّ أنْ تَواضَعُوا، حتَّى لا يَفخَرَ أحَدٌ على أحَدٍ، ولا يَبْغيَ أحَدٌ على أحَدٍ» [م].

١١-**التودد:** «مُتَوَدِّدًا»: أي كن متصفًا بالتودد وهو التَّواصُلُ الجالِبُ للمَحبَّةِ، كالتَّزاوُرِ والتَّهادي. والود محبة يقذفها الله في قلوب الخلق للشخص الذي تحقق بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[مريم:٩٦]، والأصل أن يكون المسلمون في توادهم كالجسد الواحد. قال -ﷺ- : «مَثَلُ المؤْمِنينَ في تَوادِّهِم وتَراحُمِهِم وتَعاطُفِهِم، مَثَلُ الجَسَدِ؛ إذا اشتكَى مِنهُ عُضْوٌ تَداعَى لهُ سائِرُ الجَسدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى». [ق]. ومن أجل الحفاظ على الود أمر الله بقوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ [فصلت: ٣٤]، والتَوَدُّدُ محمودٌ ومذموم: فالمحمود ما كان مِن مَحبَّةٍ مُعتدِلةٍ لأهلِ الفضلِ والنُّبلِ، والمتميِّزينَ مِنَ النَّاسِ. والمذموم: ما كان إلى أَراذلِ النَّاسِ وأصاغِرِهم، والأحداثِ والنِّساءِ، وأهلِ الخَلاعةِ.

٥-الْجُودُ، وَالْكَرَمُ، السَّخَاءُ سَجِيَّةٌ وَالْبَذْلُ مِنْكَ سَحَابَةٌ تُسْتَمْطَرُ

١٢-الجود والكرم والسخاء والبذل: أي لا بد أن يكون فيك ومن طبعك الجود والكرم والسخاء والبذل للخير من دون عوض، والإعطاءُ عن طِيبِ نفْسٍ مثل السحابة التي يطلب منها المطر؛ فتغيث الناس بلا عوض، فكن كذلك... والكرم صفة لله الكريم والأكرم والجواد، قال-ﷺ-: «إنَّ اللهَ جوادٌ يُحِبُّ الجُودَ، ويحِبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويَكرَهُ سَفْسَافَها» [صحيح: شيبة، طي]. وصفة من صفات الأنبياء، فهذا إبراهيمُ عليه السَّلام أكرَمَ ضيوفه، وخدَمَهم بنفسِه، وعجَّلَ لهم الضيافةَ، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات:٢٤-٢٧]. وأثنى الله على أهل الكرم، وبأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أكثر من الشهداء، ومن ذلك: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

٦-حَسَنَ الظُّنونِ، بِحِكْمَةٍ مُتَصَرِّفًا بِالْحِلْمِ تَرْقَى، وَالْحَيَاءُ سَيُنْضِرُ

١٣-حسن الظن: «حَسَنَ الظُّنونِ»: أي كن حسنَ الظنون بالله عز وجل، وبإخوانك المسلمين، مرجحًا لجانبِ الخيرِ على جانب الشَّرِّ؛ لما في ذلك

من إغلاق بابِ الفِتنةِ والشَّرِّ، وحماية لأعراضِ المسْلمينَ، وهو دليلٌ على سلامة القلبِ، وطهارةِ النَّفْسِ، وزَكاءِ الرُّوحِ. قال-ﷺ-: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ» [م]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال-ﷺ-: «إيَّاكم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحديثِ، ولا تحسَّسوا، ولا تجَسَّسوا، ولا تناجَشوا، ولا تحاسَدوا، ولا تباغَضوا، ولا تَدابَروا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا». [ق].

١٤-**الحِكمة**: «بِحِكْمَةٍ مُتَصَرِّفًا»: أي كن متصرفًا بحكمة، والحكمة تعني إحكام وَضْعِ الشَّيءِ في مَوضِعِه. وهي فِعلُ ما يَنبَغي، على الوَجهِ الَّذي يَنبَغي، في الوقتِ الَّذي يَنبَغي. قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وقال-ﷺ-: «لا حَسَدَ إلَّا في اثنَتَينِ: رجُلٌ آتاهُ اللهُ مالًا فسَلَّطَهُ علَى هَلَكَتِه في الحَقِّ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ حِكْمةً فهُوَ يَقْضِي بها ويُعَلِّمُها». [ق].

١٥-**الحِلم**: «بِالْحِلْمِ تَرْقَى»: أي كن متصفًا بالحلم، فبه سترقى، وهو ضَبطُ النَّفْسِ والطَّبعِ عن هَيَجانِ الغضبِ، وهو الإمهالُ بتأخيرِ العِقابِ المستحَقِّ.

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[الفرقان:٦٣]، وقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩]، وقال -ﷺ- لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إنَّ فيكَ لخَصلتَينِ يُحِبُّهُما اللهُ: الحِلمُ، والأَناةُ» [م]. وقال-ﷺ-: «ليس الشَّديدُ بالصُّرَعةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يَملِكُ نفْسَهُ عِندَ الغَضَبِ» [ق].

١٦-**الحياء:** «وَالْحَيَاءُ سَيُنْضِرُ»: أي واتصف بخلق الحياء؛ فإنه سيكسو وجهك نضارة وجمالاً؛ لأن الحياء خُلُقٌ يَبعَثُ صاحبَه على اجتِنابِ القَبيحِ، ويَمنعُ مِنَ التَّقصيرِ في حقِّ ذي الحقِّ. والحياء يكون من الله ومن الملائكة ومن الناس ومن النفس. ومما ورد فيه، قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، فُسِّر لِباسُ التَّقوى بأنَّه الحَياءُ. وقال-ﷺ-: «إنَّ ممَّا أَدرَكَ النَّاسُ مِن كلامِ النُّبوَّةِ الأُولَى: إذا لمْ تَستَحِ فاصنَعْ ما شِئْتَ» [خ]. وقال-ﷺ-: «الحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ» [م].

٧-كُنْ رَحْمَـةً، وَالرِّفْقُ زَيْنٌ كُلُّـهُ وَاللهُ يَسْـتُرُ إِنْ لِغَيْرِكَ تَسْـتُرُ

١٧-**الرحمة:** «كن رحمةً»: كن متصفًا بخلق الرحمة، وهي رِقَّةٌ في النَّفسِ تَبعَثُ على سَوقِ الخَيرِ وإيصال المنافعِ والمصالحِ إلى الآخرين. وقد سمَّى

اللهُ نفْسَه باسمَينِ مُشتمِلَينِ على صِفةِ الرَّحمةِ، هما الرحمن والرحيم. وقد جعلها في عباده، وأمر بها، قال-ﷺ-: «الرَّاحِمونَ يَرحَمُهُمُ الرَّحمنُ، ارْحَمُوا أهْلَ الأَرضِ، يَرحَمْكُمْ مَن في السَّماءِ». [صحيح: حم، د، ت]. وقال-ﷺ-: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ» [ق].

١٨-**الرفق واللين:** «وَالرِّفْقُ زَيْنٌ كُلُّهُ»: أي وخلق الرفق اتصف به؛ فإنه زين كله، وكله خير، وهو لِينُ الجانبِ بالقَولِ والفعلِ، والأخذُ بالأسهلِ، ويكون مع النفس في أداءِ ما فُرِض عليها، ومع الناس بلين الجانب، ومع الحيوان؛ ففي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبةٍ أَجْرٌ، وقد شَكَرَ اللهُ لرجُلٍ سقَى كَلبًا، فغَفَرَ له. ومما ورد في هذا الخلق، قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩]. وقوله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[طه:٤٣-٤٤]، وقال-ﷺ-: «مَن يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحرَمِ الخَيرَ» [م]. وقال-ﷺ-: «مَن أُعطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ فقد أُعطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيرِ، ومَن حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيرِ» [صحيح: حم، ت].

١٩-**الستر:** «وَاللهُ يَسْتُرُ إِنْ لِغَيْرِكَ تَسْتُرُ»: أي اتصف بالستر، وهو إخفاءُ العَيبِ، وعدَمُ إظهارِه، سواء مع نفسه، أو مع غيره وخاصة ممن كان معروفًا

بالاستِقامةِ وحصَلَ منه الوُقوعُ في المعصية؛ فإنه ينصح ويستر عليه. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩]، وقال-ﷺ-: «ومَن سَتَرَ على مُسْلِمٍ، سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخِرةِ». [م]. ومن أسماء الله الستير.

وقد حرم المجاهرة بالسوء أشد تحريم، قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾[النساء:١٤٨]، وقال-ﷺ-: «كلُّ أُمَّتي مُعافًى إلَّا المجاهِرينَ، وإنَّ مِنَ المجاهَرَةِ أنْ يَعمَلَ الرَّجُلُ باللَّيلِ عمَلاً، ثمَّ يُصبِحَ وقد سَتَرَهُ اللهُ علَيهِ، فيَقولَ: يا فُلانُ، عَمِلْتُ البارِحةَ كذا وكذا! وقد باتَ يَستُرُهُ رَبُّهُ، ويُصبِحُ يَكشِفُ سِتْرَ اللهِ عنه» [ق].

٨-بِسَكِينَةٍ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ اتَّصِفْ وَسَمَاحَةً، وَشَجَاعَةً تَتَصَدَّرُ

٢٠-**السكينة**: «بِسَكِينَةٍ»: أي اتصف بالسكينة، التي هي سكون القلوب عنِ الرَّيبِ والشَّكِّ، وهي ثبات القلوب الطائرة، وهدوء الانفعالاتِ؛ تُورِثُ الخُشوعَ والخُضوعَ، واجتماع القلبِ على اللهِ، بحيث يؤدِّي عُبوديَّتَه بقلبِه وبدَنِه قانِتًا للهِ. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[الفتح:٤]، وقال-ﷺ-: «أيُّها النَّاسُ، عليكم بالسَّكينةِ» [خ].

٢١-سلامة الصدر: «وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ اتَّصِفْ»: أي اتصف كذلك بسلامة الصدر وهي سَلامةُ القلب من الحِقدِ والغِلِّ والغِشِّ والبَغضاءِ ومِن جميعِ أمراضِ القُلوبِ وأَدْوائِها، ومن كلِّ شر وآفةٍ تُبعِدُ القلبَ عنِ اللهِ تعالى. والقلبُ السليم يُنتِج العقلَ السليم في الدنيا، والسلامةَ في الآخرة. قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، والسلامة تكون نحو إخوانك المسلمين وخاصة الصالحين منهم، وهي دلالة على الإيمان الصادق، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحشر: ١٠]، وقال-ﷺ-: «لا يُبلِّغْني أحَدٌ مِن أَصْحابي عن أحَدٍ شَيئًا؛ فإنِّي أُحِبُّ أنْ أَخرُجَ إلَيكُم وأنا سَليمُ الصَّدْرِ». [حسن: حم، د، ت]، وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضيَ اللهُ عنهُما قال: قيل لرَسولِ اللهِ-ﷺ-: أيُّ النَّاسِ أَفضَلُ؟ قال: «كُلُّ مَخْمُومِ القَلبِ، صَدُوقِ اللِّسانِ»، قالوا: صَدوقُ اللِّسانِ نَعرِفُه، فما مَخْمومُ القَلبِ؟ قال: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ» [صحيح: جه، هق].

٢٢-السماحة: «وَسَمَاحَةً»: أي وتصدر بين الناس بالسماحة، وهي السهولة والتيسير وعدم التشديد والتغليظ في المعاملات والعلاقات. قال-

ﷺ-: «أَلَا أُخبِرُكُم بمَن يَحرُمُ على النَّارِ أو بمَن تَحرُمُ علَيهِ النَّارُ؟ على كُلِّ قَريبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ» [حسن: حم، ت]، وقال-ﷺ-: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إذا باعَ، وإذا اشتَرَى، وإذا اقتَضَى» [خ].

٢٣-الشجاعة: «وَشَجَاعَةً تَتَصَدَّرُ»: وتصدر كذلك بين الناس بالشجاعة، وهي الإقدامُ على المكارِهِ والمهالِكِ عندَ الحاجةِ إلى ذلك، وثباتُ الجأشِ عندَ المخاوفِ، والاستهانةُ بالموتِ، كالجهادِ في سبيلِ اللهِ، والجرأة في إنْكارِ المنكَرِ، وبَيانِ الحقِّ، وكرجال الإطفاء والإسعاف... فالشُّجاعُ يُقْدِم في موضعِ الإقدامِ، ويَثْبُت في مَوضعِ الثَّباتِ، ويُحجِم في موضعِ الإحجامِ. قال تعالى موجبًا الشجاعة في المعركة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال:١٥-١٦].

٩-كُنْ مُشْفِقًا، شَهْمًا، صَبُورًا، صَادِقًا صَمْتًا، وَعَدْلاً، عِزَّةً تَتَفَجَّرُ

٢٤-الشفقة: «كُنْ مُشْفِقًا»: أي كن متصفًا بالشفقة، وهي خوف مع رقة ورحمة ومحبة من المشفِق على المشفَق عليه مما قد يصيبه ويلحقه من ضرر، كشفقة الوالدين على الأولاد. وشفقة الرسول على أمته، قال تعالى:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. وعنْ عبدِ اللهِ ابنِ مسعودٍ رَضِي اللهُ عنه قال: كأَنِّي أنظُرُ إلى النَّبيِّ -ﷺ- يَحْكي نبيًّا مِنَ الأنبياءِ ضرَبَه قومُهُ، فأَدْمَوه، فهو يَمسَحُ الدَّمَ عن وجْهِه ويقولُ: «ربِّ اغْفِرْ لقَومِي؛ فإنَّهم لا يَعلمون» [ق]. وقال -ﷺ-: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ» [م].

٢٥-الشهامة: «شَهْمًا»: أي كن متصفًا بالشهامة، وهيَ عزَّةُ النَّفسِ وحِرصُها على مُباشَرةِ الأمورِ العَظيمةِ؛ توقُّعًا للذِّكرِ الجميلِ، وهي علامةُ شَرفِ النفْسِ. قال تعالى عن شهامة موسى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣-٢٤].

٢٦-الصبر: «صَبُورًا»: أي كن متصفًا بالصبر، وهو حَبْسُ النَّفْسِ عن الجَزَعِ، وعن فعل ما لا يَحسُنُ. ويكون الصبر على الأذى في سبيل الله، وعلى الطاعات، وعلى الأقدار، وعن الوقوع في المعصية. ومن ثماره الظفر

بالفلاح، والمغفرة، والأجر الكبير بغير حساب، والنجاة من الخسران، وهو طريق إلى الجنة، ودخولها، وسلام الملائكة على أهل الجنة؛ بسبب صبرهم، ونيل الإمامة في الدين، ومعية الله، ونصره، ومحبته، ورحمته، والحفظ من كيد الأعداء... قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران:٢٠٠]، وقال: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠]، وقال-ﷺ-: «ومَن يَتصبَّرْ يُصبِّرْه اللهُ، وما أُعْطِيَ أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسَعَ مِن الصَّبرِ» [ق].

٢٧-**الصدق:** «صَادِقًا»: أي كن متصفًا بالصدق، وهو الخبرُ عن الشَّيءِ على ما هو بهِ، وهو نقيضُ الكذِبِ. ويكون الصدق باللسان، وفي القصد والإرادة، وفي الأعمال... قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[التوبة:١١٩]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[المائدة:١١٩]، وقال-ﷺ-: «إنَّ الصِّدقَ يَهْدي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدي إلى الجنَّةِ، وإنَّ الرَّجلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يكونَ صِدِّيقًا» [ق].

٢٨-**الصمت:** «صَمْتًا»: أي كن صاحب صمت، وهو إمساك اللسان عن قولِ الباطلِ وفضول الكلام دونَ الحقِّ والخير؛ فإنه يقوله، وهو أفضلُ من

الصَّمت؛ لأنَّ قولَ الخير غَنيمةٌ، والسُّكوتَ سَلامةٌ، والغنيمة أفضلُ مِن السَّلامة. قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء:٣٦]، وقال-ﷺ-: «مَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَصْمُتْ» [ق].

٢٩-**العدل:** «وَعَدْلاً»: أي كن موصوفًا بالعدل، وهو استعمالُ الأمورِ في مَواضعِها، وأوقاتِها، ووُجوهِها، ومَقاديرِها، مِن غيرِ سَرفٍ، ولا تقْصيرٍ، ولا تقْديمٍ، ولا تأخيرٍ، كعدل الحاكم، والعدل في الحُكْمِ بين النَّاسِ، والعدل مع الزَّوجةِ أو بيْن الزَّوجاتِ، والعَدل بيْن الأولادِ، والعدل في الكَيلِ والميزانِ... قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل:٩٠]. وقال: ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:٩]، وقال-ﷺ-: «إنَّ المقسِطينَ عندَ الله على منابرَ مِن نورٍ، عن يمينِ الرَّحمنِ عَزَّ وجَلَّ، وكلتا يديه يمينٌ؛ الذين يَعدِلون في حُكمِهم وأهليهم وما وَلُوا». [م].

٣٠-**العزة:** «عِزَّةً تَتَفَجَّرُ»: أي تتفجر من جنباتك العزة، وهي التمنع عن حمْلِ المذلَّةِ، والتَّرفُّعُ عمَّا تَلحَقُه غَضاضةٌ ومنقصة. والاعتزاز إنما يكون

بالله وبالرسول وبدين الإسلام، وبالمؤمنين، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[فاطر:١٠]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[المنافقون:٨]، وقال-ﷺ-: «لَيبلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلَغَ الليلُ والنَّهارُ، ولا يَترُكُ اللهُ بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلَّا أدْخلَهُ اللهُ هذا الدِّينَ، بعِزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذَليلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ به الإسلامَ، وذُلًّا يُذِلُّ اللهُ به الكُفْرَ» [صحيح: حم، طب، ك]. وتحرم العزة بالإثم وبالطرق الجاهلية كالاعتزاز بالآباءِ والأجدادِ والقبيلةِ وبالكثرةِ المالية أو العدَدِية وبغير المسلمين. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة:٢٠٦]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[النساء:١٣٩].

١٠-وَالْعَزْمُ فِيكَ إِلَى الْمَعَالِي صَاعِدًا ذَا عِفَّةٍ عَنْ كُلِّ شَيْنٍ تَقْصُرُ

٣١-العزم والعزيمة: «وَالْعَزْمُ فِيكَ إِلَى الْمَعَالِي صَاعِدًا»: أي لِيكنِ العزم فيك يصعد بك إلى معالي الأمور، والعزم هو الجد وإمضاءُ الرَّأيِ، وعدَمُ التَّردُّدِ بعدَ تبيُّنِ السَّدادِ. قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[آل عمران:١٨٦]، وقال-ﷺ-: « لا يقُولَنَّ أحَدُكم: اللَّهُمَّ

اغْفِرْ لي إنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْني إنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ في الدُّعاءِ؛ فإنَّ اللهَ صانعٌ ما شاء لا مُكْرِهَ له». [ق].

٣٢-**العفة:** «ذَا عِفَّةٍ عَنْ كُلِّ شَيْنٍ تَقْصُرُ»: أي كن صاحب عفة، وهي ضبْطُ النَّفْسِ عن الشَّهواتِ، وقَصْرُها عن كل شين، والاكتفاءُ بما يُقِيمُ الجسد ويَحفَظُ قُوَّته وصِحَّتَه، واجتنابُ السرف في جميعِ الملذَّاتِ. وتكون العِفَّةُ عمَّا في أيدي النَّاسِ، وعمَّا حرَّمَه اللهُ، وبكفِّ اللِّسانِ عن الأعراضِ. قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور:٣٣]، وقال: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[البقرة: ٢٧٣]، وقال-ﷺ-: «ثلاثةٌ حقٌّ على اللهِ عَونُهم: المجاهِدُ في سَبيلِ اللهِ، والمكاتَبُ الذي يُرِيدُ الأداءَ، والنَّاكحُ الذي يُرِيدُ العَفافَ» [حسن: ت، ن، جه]. وقال-ﷺ-: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ» [م].

١١-عَفْوٌ وَصَفْحٌ، وَالْعُلُوُّ بِهِمَّةٍ ذَا غَيْرَةٍ، وَفِرَاسَةً تَتَحَدَّرُ

٣٣-**العفو والصفح:** «عَفْوٌ وَصَفْحٌ»: أي ليكن فيك خلق العفو والصفح، والعفو: هو التَّجاوُزُ عن الذَّنْبِ وتَرْكُ العِقابِ عليه، وأَصلُه: المحْوُ

والطَّمْسُ. والصفح: هو الإعراضُ عنِ الذَّنْبِ، وتَركُ التَّأنيبِ، وهو أبلَغُ مِن العفْوِ؛ فقد يَعفُو ولا يَصفَحُ. قال تعالى حاثًّا عليهما: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[المائدة:١٣]، وقال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤]، وقال-ﷺ-: «وما زاد اللهُ عبْدًا بعَفْوٍ إلَّا عِزًّا» [م].

٣٤-**علو الهمة**: «وَالْعُلُوُّ بِهِمَّةٍ»: أي كن صاحب همة عالية تتطلع إلى المعالي، وتهْتَمُّ بالأمورِ الكِبارِ، كطلب العلم، والدعوة إلى الله، وعبادته، والجهاد في سبيله. وعلو الهمة: هو استصغارُ ما دونَ النِّهايةِ مِن معالي الأمورِ، وطلَبُ الغايات والمراتبِ السَّاميةِ، قال تعالى رافعًا همة نبيه: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥]. وقال-ﷺ-رافعًا لِهمَّتِنَا: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ» [خ]. وقال-ﷺ-: «احْرِصْ على ما يَنفَعُك، واستعِنْ باللهِ ولا تَعجَزْ» [م].

٣٥-**الغيرة**: «ذَا غَيْرَةٍ»: أي كن صاحب غَيرة، وهي الغضب إذا اسْتُهِينَ بالحقِّ أو انتُهكتِ الحُرمَة، كغيرة الله وغيرة الرسل، والغيرة عند انتهاك

الأعراض. قال-ﷺ-: «إِنَّ اللهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ» [م]. والغيرة أيضًا: كراهة مشاركة الآخر فيما هو حقه، كغيرة الضرائر.

٣٦-**الفِراسة**: «وَفِرَاسَةً تَتَحَدَّرُ»: أي تتحدر وتنبع منك الفِراسة، والتَّفَرُّس في الشيء التوسُّم، وهي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية، وهي نور في القلب يُفرَّقُ به بين الحق والباطل، وتحصل عليها من قوة الإيمان والبعد عن الحرام. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]. وقال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[محمد: ٣٠].

١٢-وَفَصَـــاحَةً، وَبِفِطْنَةٍ، وَقَنَاعَةٍ كَتْمٍ، وَكَظْمٍ، بِـالْمَحَبَّـةِ تُسْـــفِرُ

٣٧-**الفصاحة**: «وَفَصَاحَةً»: وكذلك تتحدر منك الفصاحة، وهي سلامة الألفاظ من اللحن، والكلام من التعقيد، ومن الإبهام وسوء التأليف، ومن تنافر الحروف والكلمات، تفصح عن الذي في نفسك بأفصح اللغات، وإياك والعامية، فهي نقص وضعف؛ لهذا رأينا موسى عليه السلام يطلبها، قال الله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[طه: ٢٧-٢٨]، وقال: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص:٣٤]،

وكان من معجزات نبينا -ﷺ- الفصاحة وجوامع الكلم، قال -ﷺ-: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ» [ق]، وقال -ﷺ- مثنيًا على الفصاحة: «إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا» [خ].

٣٨-الفطنة والذكاء: «وَبِفِطْنَةٍ»: وكن معروفًا بالفطنة، وهي الحذق في إدراك الأمور، وسرعة إدراك ما يقصد معرفته، وضدها الغفلة. والذكاء تمام الفطنة. قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[الأنبياء:٧٩]. ويخطب النبي -ﷺ- ويقول: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» [ق]. فيفطن له أبو بكر من بين الحاضرين بأنه قرب أجله. ويضرب مثلاً بشجرة تشبه المسلم فيفطن له ابن عمر بأنها النخلة...

٣٩-القناعة: «وَقَنَاعَةٍ»: وكن معروفًا بالقناعة، وهي الرِّضا بما أعطى اللهُ، والرِّضا بالقليل وبما دونَ الكفايةِ، والقناعة كنز لا ينفد. قال-ﷺ-: «قد أفلَحَ مَن أسلَمَ، ورُزِقَ كَفافًا، وقنَّعَهُ اللهُ بما آتاهُ» [م]. وقال-ﷺ-: «وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ» [حسن: حم، ت، جه].

٤٠-كِتمان السِّرِّ: «كَتْمٍ»: أي وكن معروفًا بكتم السر، وهو ضبْطُ النفْسِ عن التعبير بالحَديث المكتتَم في النفْسِ، ومن ذلك كتمان الطاعات، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[الأعراف:٥٥]، وكتمان المعاصي، قال

تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء:١٤٨]، وقال-ﷺ-: «كلُّ أُمَّتي مُعافًى إلَّا المجاهِرينَ» [ق]. والأسرار الزوجية، قال-ﷺ-: «إنَّ مِن أشرِّ النَّاسِ عندَ اللهِ مَنزلةً يومَ القيامةِ الرَّجلَ يُفْضِي إلى امْرأتِه وتُفْضِي إليه ثمَّ يَنشُرُ سِرَّها» [م]. والرؤى المكروهة، قال-ﷺ-: «وإذا رأَى غيرَ ذلك ممَّا يَكرَهُ، فإنَّما هي مِن الشَّيطانِ، فلْيَسْتَعِذْ مِن شَرِّها، ولا يَذْكُرْها لأحدٍ؛ فإنَّها لا تَضُرُّه» [خ]. وقال تعالى حِكايةً عِن كِتمانِ يُوسفَ عليهِ السَّلامُ للرُّؤْيا التي رَآها بأمْرٍ مِن أبيهِ: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يوسف:٥]، ومِن هذا يُؤخَذُ الأمرُ بكِتمانِ النِّعمةِ حتى تُوجَدَ وتَظهَرَ. وكتمان المعلومات السرية، كما في قصة حاطب والتعمية في غزواته ﷺ.

٤١-**كظم الغيظ:** «وَكَظْمٍ»: أي وكن معروفًا بكظم الغيظ، وهو ضبط النفس عند شدة الغضب، ويكون ذلك بتَجرُّعِه، واحتمالِ سَببِه، والصَّبرِ عليه. قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤]، وقال-ﷺ-: «مَن كظَمَ غَيظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِنْفَاذِهِ، دعاهُ اللهُ يومَ القيامةِ على رُؤوسِ الخلائقِ حتى يُخيِّرَه في أيِّ الحُورِ شاء» [صحيح: حم، د، ت، جه].

٤٢-**المحبة:** «بِالْمَحَبَّةِ تُسْفِرُ»: أي وكن معروفًا بالمحبة، وهي الميل القلبي إلى الأمور التي تسر عواقبها، كالمحبة لله وفي الله. ومحبة رسوله وأوليائه، وموالاتهم، والبراءة من أعدائهم. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[البقرة:١٦٥]، وقال-ﷺ-: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» [ق]. وإياك والمحبة المحرمة والعشق فإنها هاوية. وقد صرح الله في كتابه بأنه لا يحب المعتدين والمفسدين والكافرين والظالمين والمسرفين والمستكبرين والفَرِحِينَ بَطَرًا، وكل مختال أو فخور أو أثيم أو خائن. فلا تقع في حبهم. فقد قال-ﷺ-: «المرْءُ معَ مَنْ أحَبَّ» [ق].

١٣-وَمُـدَارِيًـا، بِمُرُوءةٍ، وَمُمَـازِحًـا نَبِلًا، نَزِيْهًـا، بِـالنَّشَـــاطِ تُبَشِّـــرُ

٤٣-**المداراة:** «وَمُدَارِيًا»: أي كن متصفًا بالمداراة، وهي خفْضُ الجَناحِ للنَّاسِ، ولِينُ الكلامِ، وترْكُ الإغلاظِ عليهم بالقولِ. قال تعالى في الحث عليها: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:٤٣-٤٤]، وعن عائشة أنَّه استأذَنَ على النَّبيِّ -ﷺ- رجلٌ، فقال-ﷺ-: «ائْذَنوا له، فبِئسَ ابنُ العشيرةِ -أو بِئسَ أخو العشيرةِ-» فلمَّا دخَل ألانَ له

الكلامَ، فقلْتُ له: يا رسولَ اللهِ، قلتَ ما قلْتَ، ثمَّ ألَنتَ له في القولِ؟ فقال: «أيْ عائشةُ، إنَّ شرَّ النَّاسِ منزلةً عندَ اللهِ مَن ترَكَهُ -أو ودَعَهُ- النَّاسُ اتِّقاءَ فُحشِه» [ق]. أما المداهنةُ فمُحرَّمةٌ: وهي مُعاشَرةُ الفاسقِ، وإظهارُ الرِّضا بما هو فيه مِن غيرِ إنكارٍ عليه.

٤٤-المروءة: «بِمُرُوءةٍ»: أي كن متصفًا بالمروءة، وهي السير على مَحاسنِ الأخلاقِ، وجميلِ العاداتِ، واجتِنابُ ما يَكرَهُ اللهُ والمسلِمون مِن الفِعالِ. واستِعمالُ ما يُحِبُّ اللهُ والمسلمون مِن الخِصالِ. والتَّحلِّي بها يَزِيدُ في ماءِ الوجْهِ وبَهجَتِه، وهي داعيةٌ إلى إنصافِ الرَّجلِ لجميعِ الخلْقِ، سواءٌ في ذلك مَن كان دونَه، أو مَن كان فوقَه، لا يُفرِّقُ بيْن هؤلاء وهؤلاء. قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩]، وقال-ﷺ-: «إنَّ اللهَ جوادٌ يُحِبُّ الجُودَ، ويحِبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويَكرَهُ سَفسافَها» [صحيح: شيبة].

٤٥-المُزاح: «وَمُمازِحًا»: أي كن متصفًا بالمزاح، وهو الدُّعابةُ والانبساط مع الآخر على جِهَةِ التَّلطُّفِ والاستعطافِ دونَ أذيَّةٍ، وهو نقيضُ الجِدِّ، وهو محمود ومذموم، فالمحمود ما كان على سبيل النُّدرةِ؛ لمصلحةِ تطْيِيبِ نفْسِ المخاطَبِ ومُؤانسَتِه؛ ولا يكون إلا في الحق؛ فهذا يُحبِّبُ الشخصَ

إلى الناسِ، ويُكسِبُه وُدَّهُم، ويَجعلُه مرغوبًا مَحبوبًا. قال-ﷺ-: «إِنِّي لَأَمْزَحُ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» [صحيح: طب]. والمذموم ما كان فيه إفراطٌ، وكثرة؛ فإنه يقسي القلب، ويَشغَلُ عن ذِكرِ اللهِ والفِكرِ في مُهِمَّاتِ الدِّينِ، ويَؤُولُ في كثيرٍ مِن الأوقاتِ إلى الإيذاءِ، ويُورِثُ الأحقادَ، ويُسقِطُ المهابةَ والوَقارَ.

٤٦-**النبل:** «نَبِلًا»: أي كن نبيلاً متصفًا بالنبل، وهو الذَّكاءُ والنَّجابةُ والرِّفقُ في التَعامُلِ مع الناسِ، مع حِذْقٍ في الرَّأيِ والعملِ. فالنبيل يترفع عن سفاسفِ الأمورِ، متواضع كريم وصبور حليم. والنبلاء يَعيشون كِرامًا، ويَموتون كِرامًا. وهو مِن صِفاتِ العُظماءِ والحُكماءِ. قال-ﷺ-: «إِنَّ اللهَ جوادٌ يُحِبُّ الجُودَ، ويحِبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويَكرَهُ سَفسَافَها» [صحيح: شيبة].

٤٧-**النزاهة:** «نَزِيْهًا»: أي كن نزيهًا متصفًا بالنزاهة، وهي البُعدُ عن السُّوءِ، والدَّناءةِ والأوساخِ، وعن المالِ المشْبوهِ، وعن مواضع الرِّيبةِ، وعن ذَمِّ الناسِ وفُحشِ القولِ، وعن أشياءَ مِن الحلالِ مَخافةَ الوقوعِ في الحرامِ. قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر:٤]، وقال-ﷺ-: «الحلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبينهما مُشبَّهاتٌ لا يَعلَمُها كثيرٌ مِن الناسِ، فمَن اتَّقى المشبَّهاتِ

استبرَأَ لدِينِه وعِرضِه...» [ق]. وقال-ﷺ-: «دَعْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك» [صحيح: ت، ن].

٤٨- النشاط: «بِالنَّشَاطِ تُبَشِّرُ»: أي كن نشيطًا متصفًا بالنشاط، وهو الخفة إلى الأمرِ وإيثار الفِعل، وهو ضِدُّ الكَسَلِ. ومن ذلك استثمارُ الوقتِ والاستفادةُ منه، وعَدمُ تَضييعِه فيما لا يُفِيد، والإقبالُ على كلِّ عمَلٍ جِدِّيٍّ مع الالتزامِ والانضباطِ، ولا بد أن يكون النشاط إلى الخير. ومن أهم أسبابه الحفاظ على قيام الليل وصلاة الفجر؛ قال-ﷺ-: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ» [ق]. ولكل نشاط فترة قال-ﷺ-: «لكلِّ عمَلٍ شِرَّةٌ، ولكلِّ شِرَّةٍ فَتْرةٌ، فمَن كانت فَترتُه إلى سُنَّتي فقد أفلَحَ، ومَن كانت إلى غيرِ ذلك فقد هلَكَ» [صحيح: حم، مه، حب]. والشِّرَّةُ: النَّشاطُ والهِمَّةُ.

١٤-وَمُنَاصِرًا، وَمُنَاصِحًا، وَرِعًا، تَفِي بِالْعَهْدِ، تَمَّتْ بِالْوَقَارِ تُوَقَّرُ

٤٩-النصرة: «وَمُنَاصِرًا»: أي كن مناصرًا لإخوانك المسلمين، والنصرة هي الغَيرةُ الإيمانيةُ التي تَدفَعُ المسلمَ لرفْعِ الظُّلمِ عن أخيهِ المسلمِ المستضعَفِ. وبحجز الظالم عن الظلم. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[الأنفال:٧٢]، وقال-ﷺ-: «انصُرْ أخاك ظالِمًا أو مظلومًا. فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، أَنْصُرُه إذا كان مظلومًا، أفرأيْتَ إذا كان ظالمًا؛ كيف أنصُره؟ قال: تَحجُزه -أو تَمنَعُه- مِنَ الظُّلمِ؛ فإنَّ ذلك نصْرُه» [خ].

٥٠-**النصيحة**: «وَمُنَاصِحًا»: أي كن متصفًا بالنصيحة، وهي الدُّعاءُ إلى ما فيه الصَّلاحُ، والنَّهيُ عمَّا فيه الفسادُ. أو إرادة الخير للمنصوح له. وهو نقيضُ الغِشِّ. وهي من مهام الأنبياء والعظماء قال تعالى حِكايةً عن نوحٍ عليه السَّلامُ: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ [الأعراف:٦٢]، وقال حكاية عن هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:٦٨]، وقال حكاية عن شعيب عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾[الأعراف:٩٣]. وقال-ﷺ-: «الدِّينُ النَّصيحةُ، قُلْنا: لمن؟ قال: للهِ ولكتابِه ولرسولِه، ولأئمَّةِ المسلمين وعامَّتِهم» [م].

٥١-**الورع:** «وَرِعًا»: أي كن متصفًا بالورع، وهو تركُ ما يُخْشى ضَررُه في الآخرةِ، ومنه أداءُ الواجباتِ والمشتبهاتِ التي تُشبِهُ الواجبَ، وتركُ المحرَّماتِ والمشتبهاتِ التي تُشبِهُ الحرامَ. قال-ﷺ-: «فَضْلُ العلْمِ أحبُّ إليَّ مِن فضْلِ العِبادةِ، وخيرُ دِينِكم الورعُ» [صحيح: ك، هق]، وقال-ﷺ-: «كُنْ وَرِعًا تكُنْ أعبَدَ الناسِ» [صحيح: جه، هق]، وقال-ﷺ-: «الحلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبيْنهما مُشبَّهاتٌ لا يَعلَمُها كثيرٌ مِن الناسِ، فمَن اتَّقى المشبَّهاتِ استبرَأَ لدِينِه وعِرضِه...» [ق]. وقال-ﷺ-: «دَعْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك» [صحيح: ت، ن].

٥٢-**الوفاء بالعهد:** «تَفْي بِالْعَهْدِ»: كن متصفًا بالوفاء بالعهد، وهو إتمام العهود والمواثيق والالتزامات والعلاقات وحفظها وعدم نقضها، وهو ضد الغدر. ومن هذا الوفاءِ الوفاءُ بالعهْدِ الذي بيْن العبْدِ وربِّه، والوفاءُ بيْن الزَّوجينِ، والوفاءُ بالنَّذرِ، والوفاءُ بما الْتزَمَ به الولاةُ والأمراءُ مِن العهودِ والمواثيقِ في عَلاقاتِهم مع الدُّولِ... قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء:٣٤].

٥٣-**الوقار:** «تَمَّتْ بِالْوَقَارِ تُوَقَّرُ»: أي ختم نظم القسم الأول وهي الأخلاق المحمودة بالوقار، فكن متصفًا بالوقار يوقرك الناس، وهو سُكونُ النَّفْسِ

وثَباتُها ورزانتها، والإمساكُ عن فُضولِ الكلامِ والعبَثِ، وكثرةِ الإشارةِ والحركةِ فيما يُستَغنى عن التَّحرُّكِ فيه، وقِلَّةُ الغضبِ، والإصغاءُ عندَ الاستفهامِ، والتَّوقُّفُ عن الجوابِ، والتَّحفُّظُ مِن التَّسرُّعِ. قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان:١٨-١٩]. وعن عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها قالت: «ما رأيتُ النبيَّ -ﷺ- مُستَجمِعًا قَطُّ ضاحِكًا حتى أرى منه لَهواتِه، إنَّما كان يتبَسَّمُ» [ق].

القسم الثاني: الأخلاق المذمومة:

١٥-مُتَجَنِّبًا لِقَبَائِحٍ كَإِسَاءةٍ لَا مُسْرِفًا، لَا بَاذِخًا تَتَبَذَّرُ

١-الإساءة: «مُتَجَنِّبًا لِقَبَائِحٍ كَإِسَاءةٍ»: أي كن متجنبًا عن كل القبائح التي ستأتي معنا، وأول ذلك اجتنب الإساءة، وهي صرف العُمرِ في الباطِلِ، ويشمل هذا كل قول أو فعل قبيح، سواء إساءة إلى النفس أو إلى الآخر، وهي خِلافُ الإحسانِ. قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء:٧]، وقال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون:٩٦].

٢-الإسراف والتبذير: «لَا مُسْرِفًا، لَا بَاذِخًا تَتَبَذَّرُ»: أي لا تكن مسرفًا، وعليك أن تبتعد عن الإسراف وهو تَجاوُزُ الحَدِّ في كلِّ فِعلٍ يَفعَلُه الإنسانُ، وإنْ كان ذلك في الإنفاقِ أَشهَرَ. ولا تتبذر بذخًا ولا تنفق المال في غيرِ حَقِّه، وتصَرُّف الشيء فيما لا يَنبغي. قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[الأنعام:١٤١]، وقال: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[الشعراء:١٥١]، وقال: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[غافر:٤٣]، وقال: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٦-٢٧].

١٦-لَا فِرْيَةً، لَا تَفْشِ سِرًّا، لا انْتِقَامْ لَا بُخْـلَ، بَـلْ لَا بُغْضَ عَنَّـا يُؤْثَرُ

٣-الافتراء والبهتان: «لَا فِرْيَةً»: أي اجتنب الافتراء وهو العظيمُ مِن الكذبِ، وافتعالُ واختلاقُ ما لا يصحُّ أنْ يكونَ، واجتنب البهت والبهتان وهو الكَذِبُ على سبيل المكابَرةِ، وقذف الأبرياء. وأشد أنواع الافتراءِ الافتراءُ على الله ثم على الرسول ثم على المؤمنين. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل:١١٦-١١٧]. وقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٤]. وقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[الأحزاب: ٥٨].

٤-إفشاء السر: «لَا تَفْشِ سِرًّا»: أي اجتنب إفشاء السر وهو تعمُّدُ الإفضاءِ بسِرٍّ مِن شخصٍ ائتُمِنَ عليه في غيرِ الأحوالِ الَّتي توجِبُ فيها الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ الإفضاءَ أو تُجيزُه. والإفشاء محمود ومذموم، فالمحمود: الَّذي يؤدِّي إلى مصلحةٍ للأفرادِ أو المجتمَعاتِ، أو إفشاءِ السِّرِّ الَّذي به يُغيَّرُ المنكَرُ، وغَيرِها مِنَ الأشياءِ الَّتي يَعودُ نفْعُها ومصلحتُها على الفردِ

والمجتمَعِ. والمذموم خلاف ذلك سواء كان سر نفسه أو سر غيره. كإفشاء الأسرارِ الزَّوجيَّةِ، أو أسرار الدولة، أو الذُّنوب الَّتي يَرتكِبُها، أو أسرارِ المسْلِمينَ. قال-ﷺ-: «إذا حَدَّث الرَّجُلُ الحديثَ ثمَّ الْتَفَتَ، فهي أَمانةٌ» [صحيح: حم، د، ت].

٥-الانتقام: «لا انْتِقَامْ»: أي اجتنب الانتقام، وهو إنزالُ العُقوبةِ مَصحوبًا بكراهيةٍ تصلُ إلى حدِّ السُّخطِ. وسَلْبُ النِّعمةِ بالعذابِ. وهو محمود ومذموم، فالمحمودُ هو الانتقامُ إذا انتُهِكَ شيءٌ مِن مَحارمِ اللهِ. والمذمومُ، هو الانتقامُ مِن أجْلِ النَّفْسِ والهَوى. قال تعالى عن كاملي الإيمان: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[الشورى: ٣٧]، وَقال عن صفات المتقين الذين أعدت لهم الجنة: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران: ١٣٤]، وعن عائشة قالت: «ما انتَقَم رسولُ اللهِ-ﷺ-لِنفْسِهِ، إلَّا أنْ تُنتهَكَ حُرمةُ اللهِ، فيَنتقِمَ للهِ بها» [ق].

٦-البخل والشح: «لَا بُخْلَ»: أي اجتنب البخل، وهو مَنْعُ ما يُطلَبُ ممَّا يُقتَنى. وشرُّه ما كان طالبُه مُستحِقًّا، ولا سيَّما إنْ كان مِن غيرِ مالِ المَسؤولِ. واجتنب الشح أيضًا وهو الإفراطُ في الحِرصِ على الشَّيءِ وعدم بذله. ومن صور البخلِ البُخلُ بالمالِ والمقتنَياتِ، والبخلُ بالنَّفْسِ، والبخلُ بالجاهِ،

والبخلُ بالعِلمِ... قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران:١٨٠]، وقال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩]. وعن أَنسِ بنِ مالكٍ رَضيَ اللهُ عنه، قال: كان النَّبيُّ -ﷺ- يقولُ: «اللَّهمَّ إنِّي أَعوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجزِ والكَسَلِ، والجُبنِ والبُخلِ، وضَلَعِ الدَّينِ، وغَلَبةِ الرِّجالِ» [ق]. وقال -ﷺ-: «اتَّقُوا الشُّحَّ؛ فإنَّ الشُّحَّ أَهلَكَ مَن كان قَبْلَكُم، حَمَلَهُم على أنْ سَفَكوا دِماءَهُم، واستَحَلُّوا مَحارِمَهُم» [م].

٧-البغض والكراهية: «بَلْ لَا بُغْضَ عَنَّا يُؤْثَرُ»: أي لا يؤثر ولا ينقل ولا يروى عنا البغض والكراهية بل نتجنب ذلك، وهما خِلافُ الرِّضا والمَحبَّةِ. وهو محمود ومذموم فالمحمود مأمورٌ به، ومُثابٌ صاحِبُه، ومِن صوَرِه: بُغضُ الباطلِ وكراهيتُه، وبُغض الكفَّارِ والفُسَّاقِ والمجرمينَ وكراهيتُهم. والمذموم منهي عنه، وآثم صاحبه، ومن صوره بغض الحق وكراهيته، وبغض المسلمين والصالحين، والبغض من أجل الدنيا أو الحقد. وهو من عمل الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم

مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، وقال-ﷺ-: «إيَّاكم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحديثِ، ولا تحسَّسوا، ولا تجَسَّسوا، ولا تناجَشوا، ولا تحاسَدوا، ولا تباغَضوا، ولا تَدابَروا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا». [ق].

١٧-وَاحْذَرْ تَجَسُّسَ عَوْرَةٍ وَمَعَايِبٍ لَا عُسْرَ، لَا تَقْلِيدَ، لَيْسَ يُنَفِّرُ

٨-التجسس: «وَاحْذَرْ تَجَسُّسَ عَوْرَةٍ وَمَعَايِبٍ»: أي ابتعد عن التجسس وهو البَحثُ عنِ العَوْراتِ والمَعايبِ، وكَشْفُ ما سترَه النَّاسُ. وأسوَأُه التَّجسُّسُ على المسْلمينَ لصالحِ أعداءِ الدِّينِ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال-ﷺ-: «ولا تحسَّسوا، ولا تجَسَّسوا». [ق]. وهناك تجسس مشروع مستثنى من التحريم ويعود إلى المصلحة العامة للمسلمين كالتَّجسُّسِ على أعداءِ الأمَّةِ؛ لمعرفةِ عددِهم وعَتادِهم. وكتَتبُّعِ المجرمينَ الخَطِرينَ وأهلِ الرِّيَبِ. وتَفقُّدِ الحاكم لأحوالِ رعيَّتِه؛ لمعرفةِ المظلومينَ والمحتاجينَ، وتأمين احتياجاتِهم؛ إذْ هُم أمانةٌ في عُنُقِه.

٩-التعسير: «لَا عُسْرَ»: واجتنب التعسير وهو أن يُشدِّدَ الإنسانُ على نفْسِه أو غيرِه في أمرِ الدِّينِ؛ بالزِّيادةِ على المشروعِ، أو في أمرِ الدُّنيا؛ بتركِ الأيسَرِ ما لم يَكُنْ إثمًا. كالتعسير في الدعوة إلى الله وفي النفقة وفي الزواج وعلى

المدين وعلى الأجير... قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨]، وقال-ﷺ-: «يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا» [ق].

١٠-التقليد والتبعية: «لَا تَقْلِيْدَ»: واجتنب التقليد، وهو اتباع أفعال وأقوال وتصرفات شخص مّا دون التفكير أو النظر أو التأمل في تلك الأفعال والتصرفات، ولا إمعان النظر في صحة تلك الأفعال من عدمها. والمذموم منه هو تقليد غير الصالحين وتقليد الكفار والفسقة، وأهل الشر والتافهين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[البقرة:١٧٠]، وقال-ﷺ-: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ» [خ]. والمحمود منه كتقليد الأنبياء، والرسل، والصحابة، والتابعين، والصالحين، وتقليد الأشخاص المشهود لهم بالأخلاق الحسنة، والصلاح، وبعضهم لا يسمي هذا تقليدًا وإنما هو اقتداء. قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[الأنعام: ٩٠].

١١-التنفير: «لَيْسَ يُنَفِّرُ»: واجتنب التنفير، وهو لِقاءُ النَّاسِ أو مُعاملتُهم بالغِلظةِ والشِّدَّةِ والغلو في الدين أو تقنيط الناس من رحمة الله، أو الإكثارُ مِن مواعظِ الوعيدِ والتَّخويفِ بالعذابِ والعقابِ، أو مُخاطبةُ النَّاسِ بما لا يَتحمَّلونَه ونحوِ ذلك ممَّا يَحمِلُ على النُّفورِ مِنَ الإسلامِ والدِّينِ. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وعن أبي موسى الأَشعَريِّ رَضيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- بَعَثَه ومُعاذًا إلى اليمَنِ، فقال: «يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا، وبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا، وتَطاوَعَا ولا تَختَلِفَا» [ق]. وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلاَةِ فِي الفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلاَنٌ فِيهَا، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-، مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ» [ق].

١٨-إِيَّاكَ وَالْجُبْنَ، الْجِدالَ، وَلَا تَكُنْ جَزِعًا، تُجَافِيْ غِلْظَةً وَتُزَمْجِرُ

١٢-الجبن: «إِيَّاكَ وَالْجُبْنَ»: واجتنب الجبن، وهو الخوفُ ممَّا لا يَنبغي أن يُخافَ منه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا

إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الأنفال:١٥-١٦]. وقال-ﷺ-: «شَرُّ ما في رَجُلٍ شُحٌّ هالِعٌ، وجُبنٌ خالِعٌ». [صحيح: حم، د]، أي شُحّ مُلْقٍ له في الهَلَع، وجُبْن قد خَلَع قلْبَه مِن مَكانِه. وعن أَنسِ بنِ مالكٍ رَضيَ اللهُ عنه، قال: كان النَّبيُّ-ﷺ-يقولُ: «اللَّهمَّ إنِّي أَعوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجزِ والكَسَلِ، والجُبنِ والبُخلِ، وضَلَعِ الدَّينِ، وغَلَبَةِ الرِّجالِ» [ق].

١٣-الجدال والمراء: «الْجِدالَ»: أي واجتنب الجدال وهو المناظرة والمفاوَضةُ على سَبيلِ المنازَعةِ والمغالَبةِ، واجتنب المراء وهو المجادَلةُ والمماراة للآخرين على مذهبِ الشَّكِّ والرِّيبةِ؛ لبيانِ غلَطِه وإفحامِه، والباعثُ على ذلك التَّرفُّعُ. والجِدال المحمود هو الَّذي يَقومُ على تَقريرِ الحقِّ وإظهارِه؛ بإقامةِ الأدلَّةِ والبَراهينِ على صِدقِه. والمذموم هو الجدالُ الَّذي يقومُ على تقريرِ الباطلِ. قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤]، وقال-ﷺ-: «إنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ» [ق]. وعن أبي أُمامةَ رَضيَ اللهُ عنه قال: قال-ﷺ-: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إلاَّ أُوتُوا الجَدَلَ»، ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ

هُمُ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] » [حسن: حم، ت، جه]. وقالَ -ﷺ-: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا» [حسن: د، طب، هق].

١٤-الجزع: «جَزِعًا»: ولا تكن جزعًا، والجزع هو حزنٌ يَصرِفُ الإنسانَ عمَّا هو بصَدَدِه، ويَقطَعُه عنه. وهو نَقيضُ الصَّبرِ. ويكون في المصائب: وهو ألَّا يَحتسِبَها العبدُ عِندَ اللهِ ولا يَرجوَ ثَوابَها، ويكون في الخطايا؛ بأن يَجزَعَ الرَّجُلُ إليها ولا يصبر عنها. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٢]. وقال -ﷺ-: «كان فيمَنْ كان قَبْلَكُم رجُلٌ به جُرْحٌ، فجَزِعَ، فأَخَذَ سِكِّينًا فحَزَّ بها يَدَهُ، فما رَقَأَ الدَّمُ حتَّى ماتَ، قال اللهُ تعالى: بادَرَني عَبْدي بنَفْسِه، حَرَّمْتُ علَيهِ الجَنَّةَ» [ق].

١٥-الجفاء: «تُجَافِيْ غِلْظَةً وَتُزَمْجِرُ»: اجتنب الجفاء، وهو الغِلظة في العِشرةِ، والحمق في المعامَلةِ، وترْكُ الرِّفقِ في الأمورِ. والجَفاءُ يكون مع مَن أَحسَنوا إليك كربك ونبيك ووالديك، ومع من أعانُوك عِندَ حاجتِك، أو أسدوا إليك معروفًا... قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل

عمران: ١٥٩]. وقال-ﷺ-: «الإيمانُ هاهنا -وأشارَ بيدِه إلى اليمَنِ-والجَفاءُ وغِلَظُ القُلوبِ في الفَدَّادِينَ، عِندَ أُصولِ أَذنابِ الإبلِ، حيثُ يَطلُعُ قَرْنُ الشَّيطانِ في رَبيعةَ ومُضَرَ» [ق]. وقال-ﷺ-: «الحَياءُ مِنَ الإيمانِ، والإيمانُ في الجَنَّةِ، والبَذاءُ مِنَ الجَفاءِ، والجَفاءُ في النَّارِ» [صحيح: جه، حب، طب، ك].

١٩-لَا حَاسِـدًا، لَا حَاقِدًا، لَا مُخْبِثًا وَمُخَـادِعًـا، أَوْ خَـاذِلًا لَا تَنْصُـرُ

١٦-الحسد: «لا حَاسِدًا»: أي لا تكن حاسدًا، فإن الحسد من ذميم الصفات، وهو تَمنِّي زَوالِ نعمةِ المحسودِ إلى الحاسدِ. ومن ذلك حسد إبليس لآدم، وحَسدُ قابيلَ لأخيه هابيلَ، وحسدُ إخوةِ يوسفَ، وحسد أهل الكتاب لمحمد -ﷺ-. وقد جاء الأمر بالاستعاذة من شر حاسد إذا حسد، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[الفلق: ١] إلى قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: ٥]، وقال النبي-ﷺ-: «ولا تحاسدوا» [ق].

١٧-الحقد: «لَا حَاقِدًا»: أي ولا تكن حاقدًا، فإن الحقد من ذميم الصفات وهو إمساكُ العَداوةِ في القَلبِ، وإضمارُ الشَّرِّ إلى وقتِ إمكانِ الفُرصةِ. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ

﴿ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة:٢٠٤-٢٠٦]. وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضيَ اللهُ عنهُما قال: قيل لرَسولِ اللهِ -ﷺ-: أيُّ النَّاسِ أَفضَلُ؟ قال: «كُلُّ مَخْمُومِ القَلبِ، صَدُوقِ اللِّسانِ»، قالوا: صَدوقُ اللِّسانِ نَعرِفُه، فما مَخْمومُ القَلبِ؟ قال: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ» [صحيح: جه، هق].

١٨-الخبث: «لَا مُخْبِثًا»: أي اجتنب الخبْث وهو إضمارُ الشَّرِّ للآخَرِ مع إظهار الخيرِ له، واستِعمالُ المكرِ والخديعةِ في المعامَلاتِ. فلا تكن مخبثًا، تُعلِّمُ النَّاسَ الخُبثَ، ولا تكن خبيثًا تتصف بصفة الخبث. قال-ﷺ-: «المؤْمِنُ غِرٌّ كريمٌ، والفاجرُ خَبٌّ لَئِيمٌ» [حسن: د، ت]. ومن أكبر أسباب طيب النفس قيام الليل وعدمه سبب في خبثها، وقال-ﷺ-: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ» [ق].

١٩-الخداع: «وَمُخَادِعًا»: أي ولا تكن مخادعًا، فإن الخداع من الصفات الذميمة، وهو إظهارُ الخير وإبطان خلافه عن طريق الاحتيال والمُراوَغة.

كخِداع المُنافِقينَ للنَّاس؛ بإظهارِهم للإسلامِ، وإبطانِهم للكفرِ، وكخِداع الرَّعيَّةِ للرَّاعي؛ بمَدحِه وإطرائِه بما ليس فيه، وخِداع الرَّاعي للرَّعيَّةِ؛ بظُلمِهم، وبعدَمِ إعطائِهم ما يَستحِقُّونه. ومما جاء في ذم الخداع، قال تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة:٩]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢]. وقال-ﷺ-: «الْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ» [حسن: حب، طب]. وقال-ﷺ-: «المؤْمِنُ غِرٌّ كريمٌ، والفاجرُ خَبٌّ لَئِيمٌ» [حسن: د، ت]. وقال-ﷺ-: «أَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ -وَذَكَرَ- الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ، وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ» [م].

٢٠-الخِذلان: «أَوْ خَاذِلًا لَا تَنْصُرُ»: أي اجتنب الخذلان، وهو تَرْكُ النُصرَة، وتَرْكُ العونِ والإغاثةِ، ممن له القدرة على النصرة لمن يستحق النصرة. وهو من آثار انقطاع عُرَى الأُخوَّةِ بيْن المسْلمينَ. وهو مِن أسبابِ الهزيمةِ والعار. ومن ذلك خِذلانُ المظلومِ مع القدرةِ على نُصرتِه، وخِذلانُ الظَّالمِ بعدَمِ نُصحِه بالتَّوقُّفِ عن ظُلمِه. وخِذلانُ المسْلمينَ في الجهادِ، وعدَمُ نُصرتِهم، وهذه صِفةٌ مِن صِفاتِ المنافِقينَ والشياطين، قال تعالى:

﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[الفرقان:٢٩]، وقال-ﷺ-: «المسْلمُ أَخُو المسْلِمِ، لا يَظلِمُه، ولا يَخذُلُه، ولا يَحقِرُه» [م].

٢٠-وَدَعِ الْخِيَانَةَ، وَالْمَذَلَّةَ، وَاجْتَنِبْ سُـــخْرِيَّـــةً، سَـــفَهًـــا، لِظَنٍّ تُنْكِرُ

٢١-الخيانة: «وَدَعِ الْخِيَانَةَ»: أي اجتنب الخيانة، وهي مخالَفةُ الحقِّ بنقضِ العهدِ في السِّرِّ. وذلك بأنْ يُؤْتَمنَ الإنسانُ فلا يَنْصَحُ بل يستبد أو يتملك ما يستودع أو يجحده. وتكون الخيانة لله ولرسوله وللنفس وللناس وبين الزوجين بالزنا والسرقة... قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج:٣٨]، وقال-ﷺ-: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ» [ق]، وزَادَ مُسْلِمٌ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

٢٢-الذل: «وَالْمَذَلَّةَ»: أي اجتنب الذل، وهو الضَّعْفُ عن المقاومة، وخَضوعٌ واستِكانةٌ، بسبب العَجزِ عنِ الدَّفعِ. وهو محمود ومذموم، فالمحمود هو الذل لله بعبادته، والذل لرسوله بطاعته، والذل للمؤمنين بالتَّراحُمِ والتَّواضُعِ والعَطفِ، والذل للوالدين ببرهما. قال تعالى واصفًا القوم الذين يحبهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[المائدة:٥٤]، وقال:

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الأسراء:٢٤]، والمذموم منه التَّذلُّلُ لغيرِ اللهِ على وجْهِ الهَوانِ والضَّعفِ والصَّغارِ والانكسارِ. قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٦١]. وقال: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾ [الحج:١٨].

٢٣-السخرية والاستهزاء: «وَاجْتَنِبْ سُخْرِيَّةً»: وهي الاستِهانةُ والتَّحقيرُ، والتَّنبيهُ على العُيوبِ والنَّقائصِ، على وجْهٍ يُضحَكُ منه، وقد يَكونُ ذلك بالمحاكاةِ في القولِ والفعلِ، وقد يَكونُ بالإشارةِ والإيماءِ. وقد يكون حمل الحق على اللعب والهزل، وعدم الجد. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[الحجرات: ١١]، وقال -ﷺ-: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» [م].

٢٤-السفه والحمق: «سَفَهًا»: أي اجتنب الحمق والسفه وهو قِلَّةُ العقلِ وسُرعةُ الغضبِ، والطَّيْشُ مِن يسيرِ الأمورِ، والمبادَرةُ في البَطشِ، والإيقاعِ

بالمؤْذي، والسَّرفُ في العقوبةِ، وإظهارُ الجَزَعِ مِن أَدْنى ضرَرٍ، والسَّبُّ الفاحشُ. وهو نَقيضُ الحِلمِ. وقد وصف اللهُ به المنافقين فقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٣]، وَوَصَفَ به اليهودَ والمشركين فقال: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾[البقرة:١٤٢]، ووصف به الشيطان: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن:٤]، ووصف به الذين يتصرفون في المال على غير سبيل الرشد، فقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء:٥]، وعُلوُّهم من أشراط الساعة، قال -ﷺ-: «إنَّها ستَأْتي على النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعةٌ، يُصَدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكذَّبُ فيها الصَّادِقُ، ويؤْتَمَنُ فيها الخائِنُ، ويُخَوَّنُ فيها الأَمينُ، ويَنطِقُ فيها الرُّوَيْبِضةُ. قيل: وما الرُّوَيْبِضةُ؟ قال: السَّفِيهُ يَتكلَّمُ في أمْرِ العامَّةِ» [حسن: حم، د].

٢٥- سوء الظن: «لِظَنٍّ تُنْكِرُ»: أي اجتنب سوء الظن، وهو التُّهَمةُ والتَّخوُّنُ للأهلِ والأقاربِ والنَّاسِ في غيرِ محلِّه، وعدَمُ الثِّقةِ بالمسلمين.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال -ﷺ-: «إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» [ق].

وأسوأ الظن سوء الظن بالله قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ

وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [الفتح:٦].

٢١-وَشَمَاتَةً، طَمَعًا، وَظُلْمًا فَلْتُزِلْ عُجْبًا، وَعُدْوَانًا، وَلَا تَكُ تَغْدِرُ

٢٦-الشماتة: «وَشَمَاتَةً»: أي وكذلك اجتنب الشماتة، وهي الفرَحُ ببَليَّةِ مَن تُعاديهِ ويُعاديكَ. فلا تفرح بمصائبِ المسلمين، ولا تشمت بهم. قال تعالى: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٠]، «وكان النبي -ﷺ- يَتعوَّذُ مِن سُوءِ القَضاءِ، ومِن دَرَكِ الشَّقاءِ، ومِن شَماتَةِ الأعداءِ، ومِن جَهدِ البَلاءِ» [ق].

٢٧-الطمع: «طَمَعًا»: واجتنب الطمع، وهو نُزوعُ النَّفْسِ إلى الشَّيءِ؛ شَهوةً له. والطمع نوعان محمود ومذموم فالمحمودُ: كالطَّمعِ في طلَبِ مغفرةِ اللهِ للإنسانِ، والطَّمعِ في دخولِ الجنَّةِ، والطَّمعِ في كرمِ اللهِ تعالى. والمذمومُ: كالطَّمعِ في طلبِ الدُّنيا وجمْعِ المالِ، والطَّمعِ في سُلطةٍ أو مَنصِبٍ، والطَّمعِ في المأكلِ والمشرَبِ والملذَّاتِ. وقال -ﷺ-: «ما ذِئْبانِ أُرسِلَا في غَنَمٍ، بأَفسَدَ لها مِن حِرصِ المرءِ على المالِ والشَّرفِ لدِينِه» [صحيح: حم، ت].

وقال-ﷺ-: «أَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: -وذكر منهم-وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ» [م].

٢٨-الظلم: «وَظُلْمًا»: أي اجتنب الظلم، وهو وضْعُ الشَّيءِ في غيرِ مَوضعِه المختَصِّ به؛ إمَّا بنُقصانٍ أو بزيادةٍ؛ وإمَّا بعُدولٍ عن وقتِه أو مَكانِه. وهو أنواع ظلم الإنسان لربه ولنفسه ولغيره. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾[الفرقان:٢٧]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:٥٧]، وقال: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:١٥١]، وقال-ﷺ-: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ» [ق]. وقال-ﷺ-: «إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] [ق]. وقَالَ-ﷺ-فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا» [م].

٢٩-العجب: «فَلْتَزِلْ عُجْبًا»: أي أزل من نفسك العجب، وهو تَصوُّرُ استِحقاقِ الشَّخصِ رُتبةً لا يَكونُ مُستحِقًّا لها. أو استِعظامُ النِّعمةِ، والرُّكونُ إليها، مع نِسيانِ إضافتِها إلى المنعِمِ. كالعجب بالعلم والعبادة والذكاء والجاه والصورة والنسب، ومن علامات ذلك تزكيةُ النَّفْسِ، والرَّفعُ مِن

شأنها، وعدَمُ سماعِ النَّصيحةِ، والاستِعصاءُ على التَّوجيهِ والإرشادِ، والفرَحُ بسماعِ عُيوبِ الآخَرينَ، خاصَّةً الأقرانَ، وردُّ الحقِّ، والتَّرفُّعُ عنِ الاستجابةِ لداعِيهِ، واحتِقارُ النَّاسِ، وتَصعيرُ الخَدِّ لهم، والاستِنكافُ عنِ استِشارةِ العُقلاءِ والفُضلاءِ، والاختيالُ والتَّبختُرُ في المَشيِ، واستِعظامُ الطَّاعةِ واستِكثارُها، والمِنَّةُ على اللهِ بها، والمُباهاةُ بالعِلمِ، والتَّفاخُرُ به، وجعْلُه وسيلةً للمُماراةِ والجَدَلِ. ومما جاء في ذمه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[التوبة: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء:٣٧-٣٨]. وقال-ﷺ-: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ». [ق]. وقال-ﷺ-: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَعَاظَمُ فِي نَفْسِهِ وَيَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ إِلَّا لَقِيَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ». [صحيح: حم، جه، ك].

٣٠-العدوان: «وَعُدْوَانًا»: أي واجتنب العدوان، وهو مُجاوَزةُ الحدِّ في الذُّنوبِ، وظلم الآخرين. كقتل النفس بغير حق، وأكل أموالهم. ولم يكتفَ

بتحريمه بل حرم التعاون عليه. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [المائدة:٢]. ووصف به اليهود فقال: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[المائدة:٦٢]، ونهى عنه فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [المجادلة:٩].

٣١-الغدر: «وَلَا تَكُ تَغْدِرُ»: أي ولا تكن غادرًا، والغدر هو نقْضُ العهدِ، والإخلالُ بالشَّيءِ وترْكُه، وهو ضِدُّ الوفاءِ بالعهدِ. وهو من صفات اليهود والمنافقين. قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» [ق]. وقال -ﷺ-: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ» [ق]. وقال -ﷺ-: «يَقُولُ اللهُ -تَعَالَى- ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ». [خ].

٢٢-وَالْغِشَّ، وَالْغَضَبَ الذَّمِيم، وَغِيْبَةً وَاحْذَرْ فُتُوْرًا، لَا بِذَنْبٍ تَفْجُرُ

٣٢-الغش: «وَالْغِشَّ»: أي واجتنب الغش، وهو نقيضُ النّصح، وهو مأخوذ من الغشش وهو المشرَبُ الكدِر. فالشيء المغشوش هو المكدّر الذي لا صفاء فيه ولا نقاء. والغشّ ما يُخلط من الرّديء بالجيّد. والغشّ في البيع: كتم ما لو علِمَه المبتاع لكرهه. والغش في العمل: عدم إتمامه وإتقانِه. والغش في المسؤولية: الإخلال بالواجب، وتضييع الحق. كغِشّ الرَّاعي للرَّعيَّةِ، وغِشّ الرَّعيَّةِ للرَّاعي. قَالَ -ﷺ-: «مَن غَشَّ فليسَ منِّي» [م]. وقال -ﷺ-: «ما مِن عبدٍ يسترعيهِ اللهُ رعيّةً، يموتُ يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيّته، إلّا حرَّمَ اللهُ عليهِ الجنّةَ» [ق].

٣٣-الغضب: «وَالْغَضَبَ الذَّمِيم»: أي اجتنب الغضب المذموم، وهو غَلَيانُ دَمِ القلبِ؛ طلبًا للانتقامِ ممَّن حصَل له منه الأذى بعدَ وُقوعِه. وأما المحمود فيَكونُ للهِ عزَّ وجلَّ عِندَما تُنتهَكُ حُرُماتُه، والغضبُ على أعدائِه مِنَ الكفَّارِ والمنافِقينَ والطُّغاةِ والمتجبِّرينَ. وعلاجه: الوُضوءُ، والقُعودُ إنْ كان قائمًا، والاضْطِجاعُ إن كان قاعدًا، وأن يَضبِطَ النَّفْسَ عنِ الاندفاعِ عند الغضبِ، والاستعاذةُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، والسُّكوتُ. ومما جاءَ في ذمِّهِ قولُه تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ

﴿ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ -ﷺ- أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». [خ].

٣٤-الغيبة: «وَغِيْبَةً»: أي واجتنب الغيبة، وهي ذِكرُك أخاكَ المسْلمَ في غَيبتِه بما يَكرَهُ، بعَيبٍ فيه مَخفيٍّ، سواءٌ عِبتَه بشيءٍ في خِلقتِه أو خُلقِه، في دِينِه أو دُنياهُ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ» [م]. وهي مُحرَّمَةٌ في الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ. قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]. وقَالَ -ﷺ-: «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِن نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» [صحيح: حم، د].

وتُباحُ لغرَضٍ صحيحٍ شَرعيٍّ لا يُمكِنُ الوُصولُ إليه إلَّا بها. وهي في ست حالات، كما في البيتين:

والقَدْحُ ليس بغيبةٍ في ستَّةٍ ... مُتَظَلِّمٍ، ومُعَرِّفٍ، ومُحذِّرِ

ولِمُظْهِرٍ فِسْــقًــا، ومُســتفــتٍ، ومَنْ   طَلَبَ الإعــانةَ في إزالةِ مُنْــكَرِ

٣٥-الفتور: «وَاحْذَرْ فُتُوْرًا»: أي واجتنب الفتور، وهو الكسلُ والتَّراخي، والتَّباطُؤُ بعد الجِدِّ والنَّشاطِ والحَيويَّةِ، والانكسارُ والضَّعفُ بعد القوة. وهو أقسام: كسَلٌ وفُتورٌ عامٌّ في جميعِ الطَّاعاتِ، مع كُرهٍ لها، وعدَمِ رَغبةٍ فيها، وهذه حالُ المنافِقينَ. وكسَلٌ وفُتورٌ في بعضِ الطَّاعاتِ، يُصاحِبُه عدَمُ رغبةٍ فيها دُونَ كُرهٍ لها، أو ضَعفٌ في الرَّغبةِ مع وُجودِها، وهذه حالُ كثيرٍ مِن فُسَّاقِ المسْلمينَ وأصحابِ الشَّهوات. وكسلٌ وفُتورٌ عامٌّ سببُه بدَنيٌّ لا قلبيٌّ؛ فتَجِدُ عِندَه الرَّغبةَ في العبادةِ، والمَحبَّةَ للقيامِ بها، وقد يَحزَنُ إذا فاتَتْهُ، ولكنَّه مُستمِرٌّ في كسلِه وفُتورِه، وهذه حالُ كثيرٍ مِنَ المسْلمينَ الَّذين يُصابون بهذا الدَّاءِ، ومنهم أُناسٌ صالِحونَ، وآخَرونُ مِن أصحابِ الشَّهوةِ والفِسقِ. وكسلٌ وفُتورٌ عارضٌ يَشعُرُ به الإنسانُ بيْن حينٍ وآخَرَ، ولكنَّه لا يَستمِرُّ معه، ولا تَطولُ مدَّتُه، ولا يوقِعُ في معصيةٍ، ولا يُخرِجُ عن طاعةٍ. وهذا لا يَسلَمُ منه أحدٌ. ومما ورد في الفتور، قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾[الأنبياء:٢٠]، وقال: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾ [طه:٤٢]، لا تنيا أي لا تفترا.

٣٦-الفجور: «لَا بِذَنْبٍ تَفْجُرُ»: أي ولا تكن فاجرًا بسبب ارتكاب الذنوب، فاجتنب الفجور، وهو الانبعاثُ في المعاصي بغيرِ اكتراثٍ والتَّوسُّعُ فيها.

وهو طريق إلى النار؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣-١٤]، وقال-ﷺ-: «وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» [ق]. وهو دليلٌ على خِسَّةِ النَّفْسِ ودناءتِها، وقلة العقل.

٢٣-لَا فَاحِشًا، لَا قَاسِيًا، مُتَكَبِّرًا لَا كَاذِبًا، كَسِلًا، لَئِيْمًا تَمْكُرُ

٣٧-الفحش والبذاءة: «لَا فَاحِشًا»: أي اجتنب الفحش، وهو القبيحُ مِنَ القولِ والفعلِ. واجتنب البذاءة وهو التَّعبيرُ عنِ الأمورِ المستقبَحةِ، بالعِباراتِ الصَّريحةِ. وقال-ﷺ-: «ليس المؤْمِنُ بالطَّعَّانِ، ولا اللَّعَّانِ، ولا الفاحِشِ، ولا البَذيءِ» [صحيح: ت، حب]. وقال-ﷺ-: «وإنَّ اللهَ لَيُبغِضُ الفاحِشَ البَذيءَ» [صحيح: د، ت]. وقَالَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» [ق]. وقال-ﷺ-: «الْمُتَسَابَّانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِئِ مِنْهُمَا حَتَّى يَتَعَدَّى الْمَظْلُومُ» [م].

٣٨-القسوة والفظاظة والغلظة: «لَا قَاسِيًا»: أي اجتنب القسوة وهي ذَهابُ اللِّينِ والرَّحمةِ والخُشوعِ والرقة والشفقة من الشخص. ومن علامات ذلك عدَمُ التَّأثُّرِ بالقرآنِ الكريمِ، وجُمودُ العَينِ، وقلَّةُ دمْعِها مِن

خشيةِ اللهِ، وعدَمُ الاعتبارِ بالموتِ، والضَّحِكُ عِندَ القبورِ، وعدَمُ الاهتمامِ بما يُصيبُ الآخَرينَ مِن أذًى، والسَّعادةُ بذلك، والتَّنافُرُ بيْن القلوبِ، وشُيوعُ الكراهيةِ والبغضاءِ. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقال-ﷺ-: «الإيمانُ هاهنا -وأشارَ بيدِه إلى اليمَنِ-، والجَفاءُ وغِلَظُ القُلوبِ في الفَدَّادِينَ، عِندَ أُصولِ أَذنابِ الإبلِ، حيثُ يَطلُعُ قَرْنُ الشَّيطانِ في رَبيعةَ ومُضَرَ» [ق]. وقال-ﷺ-: «ألَا أَدُلُّكُم على أهلِ الجنَّةِ؟ كلُّ ضَعيفٍ مُتضَعَّفٍ، لو أَقسَمَ على اللهِ لَأَبَرَّهُ. وقال: أهلُ النَّارِ كُلُّ جَوَّاظٍ عُتُلٍّ مُستكبِرٍ» [ق].

٣٩-الكبر: «مُتكَبِّرًا»: أي لا تكن مظهرًا للكبر، وهو استِعظامُ الإنسانِ نفْسَه، واستِحسانُ ما فيه مِنَ الفضائلِ، والاستِهانةُ بالنَّاسِ، واستِصغارُهم، والتَّرفُّعُ على مَن يَجِبُ التَّواضُعُ له. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[غافر: ٣٥]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: ٦٠]، أَيْ صَاغِرِينَ. وَالْآيَاتُ فِي ذَمِّ الْكِبْرِ كَثِيرَةٌ. وقال-ﷺ-: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ» [م].

وقال-ﷺ-: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَان يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ» [حسن: ت، ن].

٤٠-الكذب: «لَا كَاذِبًا»: أي اجتنب الكذب، وهو الإخبارُ بالشَّيءِ على خِلافِ ما هو علَيهِ، سواءٌ كان عمْدًا أمْ خطأً، وهو نقيضُ الصِّدْقِ. قال تعالى في ذمه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الجاثية:٧]، وقال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠]، وقال-ﷺ-: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ» [ق]. وقال-ﷺ-: «أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ» [ق]. وقال-ﷺ-: «وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» [ق]. والأصلُ في الكذِبِ الحرمة؛ لكنْ هنالك حالاتٌ يُباحُ فيها: في الحرب، وفي الصُّلحِ بيْن المتخاصمَينِ؛ وفي الحياةِ الزَّوجيَّةِ.

٤١-الكسل: «كَسِلًا»: أي لا تكن كسلاً، والكسل هو التَّثاقُلُ عمَّا لا يَنبَغي أن يُتثاقَلَ عنه مع القدرة، وكان -ﷺ- يستعيذ منه، وحالاته كالفتور. قال تعالى في ذمه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى

ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوٓاْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء:١٤٢]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة:٣٨]، ومن أهم أسبابه النوم عن قيام الليل وعن صلاة الفجر؛ قال-ﷺ-: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ» [ق]. وعن عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها، أنَّ رسولَ اللهِ -ﷺ- كان يَتعوَّذُ ويَقولُ: «اللَّهمَّ إنِّي أَعوذُ بك مِنَ الكسَلِ والهَرَمِ، والمَأْثَمِ والمغْرَمِ» [ق].

٤٢-اللؤم: «لَئِيْمًا»: أي لا تكن لئيمًا، واللؤم هو الشُّحُّ ودَناءةُ النَّفْسِ مع المهانةِ، واللُّؤمُ ضِدُّ الكرمِ. ومن صور اللؤم كُفرُ النِّعمةِ، وظُلْمُ القَرابةِ والضعفاء، والسبُّ والتَّطفلُ، وهو التَّعرُّضُ للطَّعامِ مِن غيرِ أنْ يُدعَى إليه. وهو من طباع الفاجر. قال-ﷺ-: «المؤْمِنُ غِرٌّ كريمٌ، والفاجرُ خَبٌّ لَئِيمٌ» [حسن: د، ت].

٤٣-المكر والكيد: «تَمْكُرُ»: ولا تكن ماكرًا، والمكر هو الاحتيالُ والخديعةُ. واجتنب الكيد وهو إرادةُ مَضرَّةِ الآخرين خُفْيةً. وقال: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل:٢٦]، وقال: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[النمل:٥٠-٥١]. وقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، وأما المحمودُ فهو إذا قصد به الخير.

٢٤-لَا نَقْضَ لِلْمِيثَـاقِ، لَا بِنَمِيمَـةٍ تَمْشِـــيْ، وَلَا وَهِنًا، وَيَأْسًـــا تَهْجُرُ

٤٤-نقض العهد: «لَا نَقْضَ لِلْمِيثَاقِ»: أي لا تنقض العهد والميثاق، ومن ذلك نقْضُ العهدِ الَّذي وصَّى اللهُ به خلْقَه؛ مِن فِعلِ ما يُحِبُّه اللهُ ويَرضاهُ مِنَ الأقوالِ والأفعالِ، وترْكِ ما لا يُحِبُّه اللهُ ولا يَرضاهُ مِنَ الأقوالِ والأفعالِ، والَّذي تَضمَّنَتْه كُتُبه المنزَّلةُ، وبلَّغَه رُسُلُه عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، ومعنَى نقْضِ هذا العهدِ: ترْكُ العملِ به، ونقضُ العهدِ الَّذي للإمامِ ونائبِه على المسْلمينَ؛ مِن وُجوبِ الطَّاعةِ في المعروفِ، ونُصرةِ دِينِ اللهِ عزَّ وجلَّ، دُونَ مُبرِّرٍ شرعيٍّ يَقتَضي ذلك. قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة:١٣]، وقال-ﷺ-: «خَمسٌ بخَمسٍ، قيل: يا رسولَ اللهِ، وما خَمسٌ بخَمسٍ؟ قال: ما نَقَضَ قَومٌ العَهدَ إلَّا سَلَّطَ اللهُ علَيهِم عَدُوَّهُم، وما حَكَموا بغيرِ ما أَنزَلَ اللهُ إلَّا فَشَا فيهِمُ الفَقرُ، وما ظَهَرَتِ الفاحشةُ فيهم إلَّا فَشَا فيهِمُ الموتُ، ولا طَفَّفُوا الكَيلَ إلّا مُنِعوا النَّباتَ وأُخِذوا بالسِّنينَ، ولا مَنَعوا الزَّكاةَ إلَّا حُبِسَ عنهُمُ المطرُ» [حسن: طب].

٤٥-النميمة: «لَا بِنَمِيمَةٍ تَمْشِيْ»: أي لا تمش بين الناس بالنميمة، وهو نَقْلُ الحديثِ ورَفْعُه مِن قَومٍ إلى قومٍ على جهةِ الإفْسادِ والشَّرِّ. وهي من الكبائر، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[الهمزة: ١] قِيلَ اللُّمَزَةُ: النَّمَّامُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]، قِيلَ كَانَتْ نَمَّامَةً حَمَّالَةً لِلْحَدِيثِ إفْسَادًا بَيْنَ النَّاسِ، وَسُمِّيَتْ النَّمِيمَةُ حَطَبًا؛ لِأَنَّهَا تَنْشُرُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ النَّاسِ كَمَا أَنَّ الْحَطَبَ يَنْشُرُ النَّارَ. وقال-ﷺ-: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» [ق]. و«مَرَّ -ﷺ- بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ إنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ - أَيْ أَمْرٍ شَاقٍّ عَلَيْهِمَا لَوْ فَعَلَاهُ-بَلْ إنَّهُ كَبِيرٌ- أَيْ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ - أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنْ بَوْلِهِ» [ق].

٤٦-الوهن: «وَلَا وَهِنًا»: أي اجتنب الوهن، وهو الضَّعفُ في العَملِ، وهو سببٌ لتَسلُّطِ العدُوِّ على الأمَّةِ، وتَكالُبِه عليها، وإذلالِها، ونَهبِ خَيراتِها، والتَّعرُّضِ لمقدَّساتِها. فلا بد من تقوية الإيمانِ وزيادته، والزُّهد في الدُّنيا، وعدَم التَّعلُّقِ بها، والتَّرحيب بالموتِ، والإقبال عليه إذا كان دفاعًا عن الدِّينِ، وذَبًّا عن حِياضِه، وحمايةً لبَيضتِه. قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٩]، وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء:١٠٤]، وقال: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾[محمد:٣٥]. وقال-ﷺ-: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِن قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِن صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» [صحيح: حم، د].

٤٧-اليأس والقنوط: «وَيَأْسًا تَهْجُرُ»: أي واهجر اليأس، وهو انقطاعُ الطَّمعِ مِنَ الشَّيءِ، واهجر القنوط وهو اليأسُ مِنَ الخير والرَّحمةِ. ومن ذلك اليأس والقنوط مِن مغفرةِ اللهِ للذُّنوبِ، ومِن زوالِ الشَّدائدِ وتفريجِ الكُروبِ، ومِن نَصرِ الإسلامِ، ومن ارتفاعِ الذُّلِّ والمهانةِ عنِ المسْلمينَ، ومِنَ التَّغييرِ للأفضلِ. وهما مِن صِفاتِ الكافرِينَ والجاهلين بالله، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الزمر: ٥٣]. وقال: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

تم بحمد الله بتاريخ

١٤٤٣/٢/١٦هـ-٢٠٢١/٩/٢٣م

سلسلة السير على منهاج النبوة (٦)

فتح الأغلاق شرح قصيدة الأخلاق